عناية الداعية بأولاده

في ضوء نصوص الكتاب والسنة وسير الصالحين

الدكتور/ سعد بن عبد الرحمن الجريد
قسم الدعوة والاحتساب ـ كلية الدعوة والإعلام
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين أما بعد:

فإن نعم الخالق سبحانه كثيرة ومن أعظم وأجل نعم الله على الإنسان أن وهبه الزوج والذرية وجعلها من زينة الحياة الدنيا كما قال سبحانه وتعالى: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَٱلْبَٰقِيَٰتُ ٱلصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا﴾[1] وقال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ﴾[2].

من الطباع المغروزة في النفوس محبة الأولاد، قيل لرجل: أي ولدك أحب إليك؟ قال: صغيرهم حتى يكبر، ومريضهم حتى يبرأ، وغائبهم حتى يحضر[3]، فهي محبة جبل الناس عليها.

وكان الأنبياء عليهم الصلاة والسلام حريصين على الذرية الصالحة التي ترث العلم النافع والعمل الصالح وتواصل مسيرة الدعوة والبلاغ، قال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّى خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِىَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِى عَاقِرًا فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[4]، قال ابن كثير: "سأل الله ولداً يكون نبياً من بعده ليسوسهم بنبوته ما يوحى إليه، فأجيب في

(١) الكهف، الآية: ٤٦.

(٢) النحل، الآية: ٧٢.

(٣) ابن حجر العسقلاني، الإصابة، ٣٣١/٥، الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢١/٢.

(٤) مريم، الآيتان: ٥ - ٦.

ذلك"[1]، وتزداد النعمة كمالاً وبهاءً حين يمن الله عليهم بالاستقامة والهداية فهم الامتداد الطبيعي للداعية إذ بهم يستمر العمل الصالح ولا ينقطع كما أخبر النبي ﷺ فيما رواه أبوهُرَيْرَةَ ﷺ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: **" إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ"**[2]. قال النووي: (قَالَ الْعُلَمَاء : مَعْنَى الْحَدِيث أَنَّ عَمَل الْمَيِّت يَنْقَطِع بِمَوْتِهِ ، وَيَنْقَطِع تَجَدُّد الثَّوَاب لَهُ ، إِلَّا فِي هَذِهِ الْأَشْيَاء الثَّلَاثَة ؛ لِكَوْنِهِ كَانَ سَبَبهَا ؛ فَإِنَّ الْوَلَد مِنْ كَسْبه ، وَكَذَلِكَ الْعِلْم الَّذِي خَلَّفَهُ مِنْ تَعْلِيم أَوْ تَصْنِيف ، وَكَذَلِكَ الصَّدَقَة الْجَارِيَة)[3] .

ولما كانت العناية بالأولاد بتلك المنزلة كان حقاً على الدعاة أن يولوا هذا "الموضوع جل اهتمامهم ليكون أبلغ في الاستجابة لدعوتهم قال الإمام ابن القيم: فمن أهمل تعليم ولده ما ينفعه وتركه سدى فقد أساء إليه غاية الإساءة وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال: يا أبت إنك عققتني صغيراً فعققتك كبيرا وأضعتني وليداً فأضعتك شيخاً" [4]. وفي ظني أن هذا البحث سيسهم إن شاء الله تعالى في تجلية مظاهر تلك العناية في ضوء نصوص الكتاب والسنة وسير الصالحين.

وتظهر أهمية الحديث عن هذا الموضوع إضافة إلى ما تقدم من خلال النقاط التالية:

١ – أن عناية الداعية بأولاده فيه تأكيد لصدقه في دعوته لأن أولى الناس بخير الداعية أقرب الناس إليه.

---

(١) تفسير القرآن العظيم، ٣/١٠٩ .

(٢) صحيح مسلم، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم ١٦٣١ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١١/٨٥ .

(٤) تحفة المودود في أحكام المولود، ٢٥٢ .

٢ – قيام الداعية بهذا الواجب أعني العناية بالأولاد فيه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى في القيام بمسؤولية رعاية الأولاد والسعي في وقايتهم من عذاب الله تحقيقاً لقوله سبحانه تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ۝٦ ﴾[1].

٣ – الأولاد هم عضد الداعية وبهم يصول ويجول فإذا كانوا مستقيمين على طاعة الله انعكس ذلك على نفسية الداعية سكينة وطمأنينة وكانوا عوناً له على الدعوه وفي الجانب الآخر إذا قصر الداعية في هذا الجانب فلربما سبب ذلك له نكوصاً عن الدعوة وتقاعساً عن القيام بواجباتها .

ويهدف هذا البحث بحول الله وقوته إلى ما يلي :

أولاً : بيان منهج القرآن الكريم في العناية بالأولاد من خلال حديث القرآن عن الدعاة مع أولادهم وفي مقدمتهم رسل الله عليهم السلام ، وهذا سيعطي البحث بعداً تأصيلياً تحتاجه بحوث الدعوة .

ثانياً : بيان منهج السنة النبوية من خلال تسليط الضوء على عناية النبي صلى الله عليه وسلم - وهو سيد الدعاة- بالأولاد وفي ذلك توجيه للدعاة للعناية بأولادهم.

ثالثاً : تجلية الجهود الدعوية التي يبذلها السلف الصالح مع أولادهم .

رابعاً : بيان الوسائل التي سلكها الأنبياء والصالحون في دعوة أولادهم.

تقسيمات البحث:

العنوان: عناية الداعية بأولاده في ضوء نصوص الكتاب والسنة وسير الصالحين

المبحث الأول: عناية الأنبياء عليهم السلام بالأولاد .

---

(١) التحريم، الآية: ٦ .

المطلب الأول: سؤال الله الذرية الصالحة.

المطلب الثاني: وصية الأولاد بتوحيد الله عز وجل وتقواه.

المطلب الثالث: أمر الأولاد بالصلاة.

المطلب الرابع: متابعة أمر استقامة الأولاد.

المبحث الثاني: عناية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأولاد .

المطلب الأول: ترسيخ العقيدة في نفوس الأولاد.

المطلب الثاني: أمر الأولاد بالصلاة.

المطلب الثالث: الدعاء للأولاد.

المطلب الرابع: رحمة الأولاد.

المطلب الخامس: منح الأولاد الحنان.

المطلب السادس: ممازحة الأولاد.

المطلب السابع: تأديب الأولاد.

المبحث الثالث: عناية السلف الصالح بأولادهم .

المطلب الأول: تعويد الأولاد على العبادات.

المطلب الثاني: تعليم الأولاد العلم.

المطلب الثالث: تقويم سلوك ومنطق الأولاد.

المطلب الرابع: إرسال الأولاد إلى المؤدبين.

المبحث الرابع: وسائل عناية الدعاة بالأولاد .

المطلب الأول: حسن اختيار الزوجة.

المطلب الثاني: القدوة الحسنة من الداعية للأولاد .

المطلب الثالث: حوار الدعاة مع الأولاد.

المطلب الرابع: حسن تعامل الداعية مع أولاده .

المطلب الخامس: تزويد الداعية لأولاده بالتجارب والوصايا الحسنتين .

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وقد التزمت في هذا البحث الآتي:

- عزو الآيات القرآنية إلى مواضعها في القرآن الكريم.
- إذا كان الحديث مخرجاً في الصحيحين أو في أحدهما فلا أتعرض للحكم عليه لتلقي الأمة لهذين الكتابين بالقبول، أما إذا ورد عند غيرهما فأجتهد في البحث عن حكمه.
- خرجت الأحاديث الواردة في ثنايا البحث من كتب الحديث المعتمدة.
- توثيق المادة العلمية وذلك بذكر المصدر والمرجع للمعلومة في الهامش مكتفياً باسم المؤلف والكتاب.
- أخرت ذكر طبعة أي كتاب وناشره وتاريخ ذلك إلى ثبت المصادر والمراجع خشية أن تطول الحواشي.
- التزمت بطبعة واحدة للمصادر والمراجع وعند اختلاف الطبعة تذكر في الهامش.

هذا وأسأل المولى الكريم أن يبارك فيه وينفع به وأن يتقبله بقبول حسن والحمد لله رب العالمين.

* * *

مفهوم العناية بالأولاد:

قبل الدخول في الموضوع تحسن الإشارة إلى المقصود من مفهوم العناية بالأولاد في هذا البحث.

جاء في لسان العرب: عناه الأمر يعنيه عناية وعنياً: أهمه، واعتنى هو بأمره: اهتم، وعني بالأمر عناية[1]، يقال: هذا أمر لا يعنيني أي لا يشغلني ويهمني[2]، ونخلص من هذا إلى أن المقصود من العناية في هذا البحث اهتمام الداعية بأولاده وعدم الانشغال عنهم بما لا يهم.

المبحث الأول: عناية الأنبياء عليهم السلام بالأولاد:

ثمة علاقة وثيقة بين ما ذكر في الكتاب والسنة من قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام فيما يتعلق بالعناية بأولادهم وبين عناية الدعاة بأولادهم بصفة عامة ذلك أن الرسل عليهم السلام هم الدعاة بعثهم الله لهداية الناس وفعلهم في مقام الأسوة.

والوقوف على تلك القصص واستخلاص ما فيها من عبر هو ما وجه الله إليه رسوله محمداً ﷺ حيث قال الله تعالى بعد سرد قصص الأنبياء: ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهُدَاهُمُ اقْتَدِهْ قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَالَمِينَ ﴾[3]، أي: فبالعمل الذي عملوا والمنهاج الذي سلكوا وبالهدى الذي هديناهم والتوفيق الذي وفقناهم اقتده يا محمد فإنه عمل لله فيه رضا ومنهاج من سلكه اهتدى[4]، وقال سبحانه: ﴿ ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنِ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ

(١) ابن منظور، لسان العرب، مادة: (عنا)، ١٠٤/١٥.

(٢) النهاية في غريب الأثر، مادة: (عنا)، ٢٨٣/٣.

(٣) الأنعام، ٩٠.

(٤) الطبري، جامع البيان، ٢٦٥/٧.

حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [1]، قال القرطبي: "وفي هذه الآية دليل على جواز اتباع الأفضل للمفضول لما تقدم في الأصول والعمل به ولا درك على الفاضل في ذلك لأن النبي صلى الله عليه وسلم أفضل الأنبياء عليهم السلام وقد أمر بالاقتداء بهم فقال: ﴿ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾ [2] والحق أن تأمل تلك النصوص يعطي البحث بعداً تأصيلياً باعتماده على نصوص الوحي فهو إذاً ليس تاريخاً يسرد فحسب بل هو استخلاص لمنهج وطريق.

وقد بين الله تعالى أن النبيين عليه السلام ليسوا بدعاً من البشر بل جعل الله لهم أزواجاً وذرية يعينونهم على تحمل أعباء الرسالة قال تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ﴾ [3].

وتتجلى عناية الأنبياء بأولادهم من خلال النقاط المطالب الآتية:

ولمزيد من إلقاء الضوء على تلك النقاط سنتاولها بالتفصيل فيما يلي:

المطلب الأول: سؤال الله الذرية الصالحة:

لما كان النبيون عليهم السلام حريصين على العناية بأولادهم سلكوا وسائل شتى لهدايتهم ومن تلك الوسائل الدعاء بصلاحهم فدعاء الله سبحانه وتعالى بأن يمن عليهم بالصلاح هو نهج الأنبياء والصالحين في كل حال من أحوالهم، فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يقول: ﴿ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ ﴾ [4]، قال القرطبي عن إبراهيم عليه السلام: " لما عرفه الله أنه مخلصه دعا الله ليعضده بولد

(١) النحل، ١٢٣.

(٢) الجامع لأحكام القرآن، ١٠/١٩٩.

(٣) الرعد، ٣٨.

(٤) الصافات، الآية: ١٠٠.

يأنس به في غربته" [1]، وهذا زكريا عليه السلام يدعو الله سبحانه وتعالى قبل أن يرزق الذرية قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُ ۖ قَالَ رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ۖ إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ ﴿٣٨﴾ ﴾ [2]، وفي قوله: ﴿ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً ﴾، أي: ولداً صالحاً [3]، بيان لحرص الأنبياء عليهم السلام على الذرية الصالحة ذات السمات والخصائص المعينة لأنه لا يريد أية ذرية، فالذرية إذا أصلحها الله كانت من أعظم النعم وأجلها وإذا انحرفت عن الصراط المستقيم كانت نقمة عظيمة، ويحدثنا القرآن الكريم أيضاً عن امرأة عمران- أم مريم عليها السلام - ودعائها ربها حين الحمل وبعد الولادة وكيف نذرت وقفاً على طاعة الله لا تشغله بشيء من أمورها [4]، يقول تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ امْرَأَتُ عِمْرَانَ رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّي ۖ إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّي وَضَعْتُهَا أُنثَىٰ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ الذَّكَرُ كَالْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّي سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [5]. وقال تعالى عن زكريا عليه السلام: ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ ۖ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ ﴾ [6]، ومما سبق يتبين لنا كيف كان

(١) الجامع لأحكام القرآن، ٩٨/٨، ط: دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٣ هـ.

(٢) آل عمران، ٣٨.

(٣) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٤١/١.

(٤) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ٨٨/٤.

(٥) آل عمران، ٣٤ - ٣٦.

(٦) مريم، ٥ - ٦.

المرسلون يسألون ربهم أن يرزقهم ذرية طيبة تهدي بالحق وبه تعدل، وكل ذلك يؤكد أهمية العناية بالأولاد.

المطلب الثاني: وصية الأولاد بتوحيد الله عز وجل وتقواه:

ولما كان صلاح الأولاد بتلك المكانة رأينا المرسلين عليهم السلام يوصون أولادهم بتقوى الله وتوحيده والوفاة على الإسلام كما قال تعالى في وصية يعقوب عليه السلام لبنيه: ﴿أَمْ كُنتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِن بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَٰهَكَ وَإِلَٰهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَٰهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿١٣٣﴾﴾[1]، أراد عليه السلام بسؤاله ذلك تقرير بنيه على التوحيد والإسلام وأخذ ميثاقهم على الثبات عليه إذ به يتم وصيته بقوله فلا تموتن إلا وأنتم مسلمون[2] كما قال سبحانه وتعالى: ﴿وَوَصَّىٰ بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ لَكُمُ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾﴾[3]، ويشير الإمام الطبري إلى أن المراد بالكلمة الموصى بها الإسلام الذي أمر به نبيه صلى الله عليه وسلم، وأما قوله "ويعقوب" فإنه يعني ووصى بذلك أيضا يعقوب بنيه[4] وقال الحافظ ابن كثير: "أي: أمره الله تعالى بالإخلاص له، والاستسلام والانقياد، فأجاب إلى ذلك شرعاً وقدراً"[5].

وهذا نوح عليه السلام يوصي ابنه بالتوحيد وترك الشرك قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "إِنَّ نَبِيَّ اللَّهِ نُوحًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا حَضَرَتْهُ الْوَفَاةُ قَالَ لِابْنِهِ إِنِّي قَاصٌّ عَلَيْكَ الْوَصِيَّةَ آمُرُكَ بِاثْنَتَيْنِ وَأَنْهَاكَ عَنْ اثْنَتَيْنِ آمُرُكَ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

(١) البقرة، ١٣٣.

(٢) تفسير أبي السعود، ١/١٦٤.

(٣) البقرة، ١٣٢.

(٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ١/٥٦٠، وانظر: السيوطي، الدر المنثور، ١/٣٣٦.

(٥) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ١/١٧٦.

فَإِنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ لَوْ وُضِعَتْ فِي كِفَّةٍ وَوُضِعَتْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فِي كِفَّةٍ رَجَحَتْ بِهِنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَلَوْ أَنَّ السَّمَوَاتِ السَّبْعَ وَالْأَرَضِينَ السَّبْعَ كُنَّ حَلْقَةً مُبْهَمَةً قَصَمَتْهُنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ فَإِنَّهَا صَلَاةُ كُلِّ شَيْءٍ وَبِهَا يُرْزَقُ الْخَلْقُ وَأَنْهَاكَ عَنْ الشِّرْكِ وَالْكِبْرِ قَالَ قُلْتُ أَوْ قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَذَا الشِّرْكُ قَدْ عَرَفْنَاهُ فَمَا الْكِبْرُ قَالَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا نَعْلَانِ حَسَنَتَانِ لَهُمَا شِرَاكَانِ حَسَنَانِ قَالَ لَا قَالَ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا حُلَّةٌ يَلْبَسُهَا قَالَ لَا قَالَ الْكِبْرُ هُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا دَابَّةٌ يَرْكَبُهَا قَالَ لَا قَالَ أَفَهُوَ أَنْ يَكُونَ لِأَحَدِنَا أَصْحَابٌ يَجْلِسُونَ إِلَيْهِ قَالَ لَا قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَمَا الْكِبْرُ قَالَ: سَفَهُ الْحَقِّ وَغَمْصُ النَّاسِ"[1]، ولا غرو أن يكون ذلك ديدن الأنبياء فهي وصية الله المالك سبحانه للأولين والآخرين وليس يخص بها قوم دون قوم قال تعالى: ﴿ وَلِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ وَإِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلْأَرْضِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا ﴿١٣١﴾ ﴾[2] ووصيته سبحانه قديمة ما زال يوصي بها عباده إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[3].

المطلب الثالث: أمر الأولاد بالصلاة:

الصلاة هي عمود الدين وهي الصلة بين العبد وربه، ولذا كان النبيون عليهم السلام من أحرص الناس على غرسها في نفوس ذرياتهم، فهاهو الخليل عليه الصلاة والسلام عندما ترك زوجته ورضيعه في واد غير ذي زرع دعا لهم بقوله:

---

(١) مسند الإمام أحمد، رقم ٦٥٤٧ ، الأدب المفرد، ١٩٢/١، صححه الألباني، صحيح الأدب المفرد، باب الكبر، رقم ٤٢٦، ص ٢٠٦ ، السلسلة الصحيحة، رقم ١٣٤.

(٢) النساء، ١٣١ .

(٣) انظر: القاسمي، محاسن التأويل، ٥١٢/٥ .

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴾[1]، ويدعو لهم بأن يكونوا مقيمين للصلاة مستقيمين على طاعة الله : ﴿ رَبِّ ٱجۡعَلۡنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾[2]. وخص الصلاة دون غيرها من العبادات لمزيد فضلها[3].

ولما كانت إقامة الصلاة أصلاً ثابتاً عند الأنبياء عليم السلام امتدح الله إسماعيل عليه الصلاة والسلام بأمره لأهله بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة: ﴿ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ۝ وَكَانَ يَأۡمُرُ أَهۡلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرۡضِيّٗا ﴾[4] أي: كان يبدأ أهله في الأمر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لمن وراءهم[5]، قال الفخر الرازي: "وكان نظره لهم في الدين يغلب على شفقته عليهم في الدنيا بخلاف ما عليه أكثر الناس"[6].

المطلب الرابع: متابعة أمر استقامة الأولاد:

والداعية متبع للمرسلين في العناية باستقامتهم والحرص على نجاتهم تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا ﴾[7]، قال قتادة: يأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معصيته، وأن يقوم عليهم بأمر الله يأمرهم به،

(١) ابراهيم، ٣٧.
(٢) ابراهيم، ٤٠.
(٣) الشوكاني، فتح القدير، ١١٢/٣.
(٤) مريم، ٥٤ - ٥٥.
(٥) القاسمي، محاسن التأويل، ١٢٤/٧.
(٦) تفسير الفخر الرازي، ٢٣٣/٢١.
(٧) التحريم، ٦.

ويساعدهم عليه[1] . وقال الضحاك ومقاتل : حق المسلم أن يعلم أهله من قرابته وإمائه ما فرض الله عليهم وما نهاهم عنه[2]. وقال علي – رضي الله عنه – : أدبوهم وعلموهم[3] وقال الكيا الطبري: فعلينا تعليم أولادنا وأهلينا الدين والخير، وما لا يستغنى عنه من الأدب[4]. فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يتفقد ابنه بعد زواجه وينظر في زوجته ومقدار صلاحها واستقامتها كما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما: " فَجَاءَ إِبْرَاهِيمُ بَعْدَمَا تَزَوَّجَ إِسْمَاعِيلُ يُطَالِعُ تَرِكَتَهُ فَلَمْ يَجِدْ إِسْمَاعِيلَ فَسَأَلَ امْرَأَتَهُ عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا ثُمَّ سَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِشَرٍّ نَحْنُ فِي ضِيقٍ وَشِدَّةٍ فَشَكَتْ إِلَيْهِ قَالَ فَإِذَا جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَقُولِي لَهُ يُغَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ كَأَنَّهُ آنَسَ شَيْئًا فَقَالَ هَلْ جَاءَكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ جَاءَنَا شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا فَسَأَلَنَا عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ وَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا فِي جَهْدٍ وَشِدَّةٍ قَالَ فَهَلْ أَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ أَمَرَنِي أَنْ أَقْرَأَ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَقُولُ غَيِّرْ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَقَدْ أَمَرَنِي أَنْ أُفَارِقَكِ الْحَقِي بِأَهْلِكِ فَطَلَّقَهَا وَتَزَوَّجَ مِنْهُمْ أُخْرَى فَلَبِثَ عَنْهُمْ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ أَتَاهُمْ بَعْدُ فَلَمْ يَجِدْهُ فَدَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ فَسَأَلَهَا عَنْهُ فَقَالَتْ خَرَجَ يَبْتَغِي لَنَا قَالَ كَيْفَ أَنْتُمْ وَسَأَلَهَا عَنْ عَيْشِهِمْ وَهَيْئَتِهِمْ فَقَالَتْ نَحْنُ بِخَيْرٍ وَسَعَةٍ وَأَثْنَتْ عَلَى اللَّهِ فَقَالَ مَا طَعَامُكُمْ قَالَتْ اللَّحْمُ قَالَ فَمَا شَرَابُكُمْ قَالَتْ الْمَاءُ قَالَ اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ يَوْمَئِذٍ حَبٌّ وَلَوْ كَانَ لَهُمْ دَعَا لَهُمْ فِيهِ قَالَ فَهُمَا لَا يَخْلُو عَلَيْهِمَا أَحَدٌ بِغَيْرِ مَكَّةَ إِلَّا لَمْ يُوَافِقَاهُ قَالَ فَإِذَا

(١) الطبري، جامع البيان، ١٦٦/٢٨.

(٢) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩١/٤ .

(٣) الطبري، جامع البيان، ١٦٦/٢٨ ، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٣٩١/٤ .

(٤) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ١٩٦/١٨ ، الشوكاني، فتح القدير، ٢٥٣/٥ .

جَاءَ زَوْجُكِ فَاقْرَئِي عَلَيْهِ السَّلَامَ وَمُرِيهِ يُثَبِّتُ عَتَبَةَ بَابِهِ فَلَمَّا جَاءَ إِسْمَاعِيلُ قَالَ هَلْ أَتَاكُمْ مِنْ أَحَدٍ قَالَتْ نَعَمْ أَتَانَا شَيْخٌ حَسَنُ الْهَيْئَةِ وَأَثْنَتْ عَلَيْهِ فَسَأَلَنِي عَنْكَ فَأَخْبَرْتُهُ فَسَأَلَنِي كَيْفَ عَيْشُنَا فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّا بِخَيْرٍ قَالَ فَأَوْصَاكِ بِشَيْءٍ قَالَتْ نَعَمْ هُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ وَيَأْمُرُكَ أَنْ تُثَبِّتَ عَتَبَةَ بَابِكَ قَالَ ذَاكِ أَبِي وَأَنْتِ الْعَتَبَةُ أَمَرَنِي أَنْ أُمْسِكَكِ"[1] ونبينا صلى الله عليه وسلم كان يتفقد ابنته ويحرضها مع زوجها علي رضي الله عنه على قيام الليل يخبر عَلِي بْن أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَرَقَهُ وَفَاطِمَةَ بِنْتَ النَّبِيِّ عَلَيْهِ السَّلَام لَيْلَةً فَقَالَ أَلَا تُصَلِّيَانِ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنْفُسُنَا بِيَدِ اللَّهِ فَإِذَا شَاءَ أَنْ يَبْعَثَنَا بَعَثَنَا فَانْصَرَفَ حِينَ قُلْنَا ذَلِكَ وَلَمْ يَرْجِعْ إِلَيَّ شَيْئًا ثُمَّ سَمِعْتُهُ وَهُوَ مُوَلٍّ يَضْرِبُ فَخِذَهُ وَهُوَ يَقُولُ وَكَانَ الْإِنْسَانُ أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا[2].

وتعويد الأولاد على الاستقامة من أهم الأمور التي يجب الاهتمام بها منذ مرحلة الطفولة التي هي من أهم المراحل العمرية في غرس قيم الخير والفضيلة، ولذلك نلاحظ أن التوجيه الدعوي للأولاد واضح في سنته ﷺ من خلال توجيه الأمة للعناية بتنشئة الصغار على العبادة والاستقامة ليكونوا ممن نشأ في طاعة الله " عَنْ عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " مُرُوا أَوْلَادَكُمْ بِالصَّلَاةِ وَهُمْ أَبْنَاءُ سَبْعِ سِنِينَ وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا وَهُمْ أَبْنَاءُ عَشْرٍ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ"[3]. والداعية لا يغفل عن توجيه أولاده كما كان

(١) صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب يزفون: النسلان في المشي، رقم ٣٣٦٤.

(٢) صحيح البخاري، كتاب التهجد، باب تحرض النبي صلى الله عليه وسلم على صلاة الليل، رقم ١١٢٧.

(٣) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الغلام بالصلاة، رقم ٤٩٥. قال الألباني: حسن صحيح، صحيح سنن أبي داود، ١/٩٧، رقم ٤٦٦.

النبي ﷺ يفعل ذلك عَنْ أَبِي الْحَوْرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ: قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ: مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " **دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيبُكَ فَإِنَّ الصِّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رِيبَةٌ**"[1].

* * *

(١) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة والرقائق والورع، باب منه، رقم ٢٥١٨ ، وقال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح. مسند الإمام أحمد، رقم، ٢٧٨١٩ . قال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي، ٣٠٩/٢ ، رقم ٢٠٤٥ .

المبحث الثاني: عناية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بالأولاد :

مظاهر عناية النبي ﷺ بالأولاد متعددة كثيرة ولو أردنا حصرها لما أمكن ولكن حسبنا أن نقف على بعض الشواهد التي تبين عنايته ﷺ وقد حرصنا في الشواهد المذكورة أن تكون ذات علاقة بالممارسات أو التطبيقات العملية للعناية لأنها أبلغ في التأثير في الدعاة ويمكننا أن نتناول هذا الموضوع من خلال المطالب التالية :

المطلب الأول: ترسيخ العقيدة في نفوس الأولاد.

المطلب الثاني: أمر الأولاد بالصلاة.

المطلب الثالث: الدعاء للأولاد.

المطلب الرابع: رحمة الأولاد.

المطلب الخامس: منح الأولاد الحنان.

المطلب السادس: ممازحة الأولاد.

المطلب السابع: تأديب الأولاد.

وسنتناول تلك المطالب بتفصيل أوسع فيما يلي :

المطلب الأول: ترسيخ العقيدة في نفوس الأولاد :

من أهم جوانب عناية المصطفى بالأولاد جانب العقيدة وغرسها في نفوس الناشئة منذ صغرهم فذلك أدعى لسلامة الفطرة قبل أن تجرفها تيارات الانحراف .

والتوحيد رأس الأمر كله، وهو الغاية من البعثة، وظل ﷺ ثلاثة عشر عاماً يدعو إلى توحيد الله وكان موضوع القرآن الكريم في مكة طيلة تلك الفترة يدور حول التوحيد والبعث والنبوة كل ذلك يؤكد أهمية هذا الأمر فلا غرو إذاً أن نجده ﷺ يستغل وجود الغلام ابن عباس رضي الله عنهما ليلقنه مبادئ العقيدة الصحيحة كما جاء **عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا فَقَالَ يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ احْفَظْ اللَّهَ يَحْفَظْكَ احْفَظْ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ إِذَا**

سَأَلْتَ فَاسْأَلْ اللَّهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ رُفِعَتْ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ "[1]

قَالَ الطِّيبِيُّ : أَيْ رَاعِ حَقَّ اللَّهِ وَتَحَرَّ رِضَاهُ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ أَيْ مُقَابِلَكَ وَحِذَاءَكَ أَيْ اِحْفَظْ حَقَّ اللَّهِ تَعَالَى حَتَّى يَحْفَظَكَ اللَّهُ مِنْ مَكَارِهِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ[2] .

المطلب الثاني: أمر الأولاد بالصلاة:

الصلاة هي الركن الثاني من أركان الإسلام، ومن ضيعها فهو لما سواها أضيع، وكان صلى الله عليه وسلم شديداً في الأمر بالصلاة يعظم شأنها، وهي آخر وصايا النبي ﷺ يدل على ذلك ما جاء "**عَنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يَقُولُ فِي مَرَضِهِ الَّذِي تُوُفِّيَ فِيهِ: "الصَّلَاةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ " فَمَا زَالَ يَقُولُهَا حَتَّى مَا يَفِيضُ بِهَا لِسَانُهُ**[3] . وقد أمر الله رسوله ﷺ بأمر من معه بأداء هذه العبادة على وجهها المشروع فقال تعالى: ﴿ **وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَوٰةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَالْعَـٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ** ﴾[4]، أي: مر أهل بيتك والتابعين لك بالصلاة واصبر على أدائها لترسخ بالصبر عليها ملكة الثبات على العبادة[5] .

---

(١) سنن الترمذي، كتاب صفة القيامة، باب رقم ٢٥١٦ . قال الألباني: صحيح. صحيح الجامع، ١٣١٨/٢، رقم ٧٩٥٧ .

(٢) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، ١٨٥/٧ .

(٣) سنن ابن ماجه، كتاب ما جاء في الجنائز، باب في ذكر مرض النبي ﷺ، رقم ١٦٢٥ .قال الألباني: صحيح. صحيح سنن ابن ماجه، ٢٧١/١، رقم ١٣١٧ .

(٤) طه، ١٣٢ .

(٥) القاسمي، نحاسن التأويل، ٢٢١/١١ .

أما في النوافل فقد كان يحث الأولاد الصغار على صلاة النافلة عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ لَيْلَةً فَقَامَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا كَانَ فِي بَعْضِ اللَّيْلِ قَامَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَوَضَّأَ مِنْ شَنٍّ مُعَلَّقٍ وُضُوءًا خَفِيفًا ثُمَّ قَامَ يُصَلِّي فَقُمْتُ فَتَوَضَّأْتُ نَحْوًا مِمَّا تَوَضَّأَ ثُمَّ جِئْتُ فَقُمْتُ عَنْ يَسَارِهِ فَحَوَّلَنِي فَجَعَلَنِي عَنْ يَمِينِهِ ثُمَّ صَلَّى مَا شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ اضْطَجَعَ فَنَامَ حَتَّى نَفَخَ فَأَتَاهُ الْمُنَادِي يَأْذَنُهُ بِالصَّلَاةِ فَقَامَ مَعَهُ إِلَى الصَّلَاةِ "[1]، بل ويتفقد الغلمان ويسأل هل صلوا أم لا كما عند أبي داود عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما قَالَ: بِتُّ عِنْدَ خَالَتِي مَيْمُونَةَ فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَمَا أَمْسَى فَقَالَ أَصَلَّى الْغُلَامُ قَالُوا نَعَمْ فَاضْطَجَعَ حَتَّى إِذَا مَضَى مِنْ اللَّيْلِ مَا شَاءَ اللَّهُ قَامَ فَتَوَضَّأَ ثُمَّ صَلَّى سَبْعًا أَوْ خَمْسًا أَوْتَرَ بِهِنَّ لَمْ يُسَلِّمْ إِلَّا فِي آخِرِهِنَّ [2].

المطلب الثالث: الدعاء للأولاد:

الدعاء للأولاد من صفات المؤمنين وقد ذكر الله أن من دعاء المؤمنين قول الله تعالى ﴿ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴾ [3]، قال القرطبي: " فالواجب على الإنسان أن يتضرع إلى خالقه في هداية ولده وزوجه بالتوفيق لهما والهداية والصلاح والعفاف والرعاية، وأن يكونوا معينين له على دينه ودنياه حتى تعظم منفعته بهما في أولاه وأخراه"[4]،

(١) صحيح البخاري، كتاب الأذان، باب وضوء الصبيان، رقم ٨٥٩. قَالَ الترمذي: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٢) سنن أبي داود، كتاب الصلاة، باب في صلاة الليل، رقم ١٣٥٦، قال الألباني: صحيح. صحيح سنن أبي داود، ٢٥٣/١، رقم ١٢٠٨.

(٣) الفرقان، ٧٤.

(٤) الجامع لأحكام القرآن، ٧٣/٤.

وزكريا يقول: ﴿ فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴾ [1]، أي: ارزقني من عندك ولدا صالحا يتولاني [2] ويقوم بوراثة النبوة والعلم وأعبائهما [3] وإبراهيم يقول: ﴿ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [4]، ويدعو لهم بصلاح العقيدة: ﴿ وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴾ [5]، ويدعو لهم بأن يكونوا مقيمين للصلاة: ﴿ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي ﴾ [6]. عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ ضَمَّنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ اللَّهُمَّ عَلِّمْهُ الْكِتَابَ [7]، قال عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ: أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ عَنْ زُهْرَةَ بْنِ مَعْبَدٍ عَنْ جَدِّهِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ هِشَامٍ وَكَانَ قَدْ أَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَهَبَتْ بِهِ أُمُّهُ زَيْنَبُ بِنْتُ حُمَيْدٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَايِعْهُ فَقَالَ: " هُوَ صَغِيرٌ فَمَسَحَ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ " [8]، عَنْ أَبِي مُوسَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ وُلِدَ لِي غُلَامٌ فَأَتَيْتُ بِهِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَمَّاهُ إِبْرَاهِيمَ فَحَنَّكَهُ بِتَمْرَةٍ وَدَعَا لَهُ بِالْبَرَكَةِ " [9].

المطلب الرابع: رحمة الأولاد:

القلوب الكبيرة هي التي تفيض بالرحمة والأنس واللين وذلك ما وجه به الله عز وجل سيد الدعاة صلى الله عليه وسلم ليكون قلبه رحيماً قال تعالى: ﴿ فَبِمَا

---

(١) مريم، ٥.

(٢) ابن الجوزي، زاد المسير، ٢٠٨/٥.

(٣) انظر: القرطبي الجامع لأحكام القرآن، ٤٨/١٦.

(٤) الصافات، ١٠٠.

(٥) ابراهيم، ٣٥.

(٦) ابراهيم، ٤٠.

(٧) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب قول النبي اللهم علمه الكتاب، رقم ٧٥.

(٨) صحيح البخاري، كتاب الشركة، باب الشركة في الطعام وغيره، رقم ٢٥٠٢.

(٩) صحيح البخاري، كتاب العقيقة، باب تسمية المولود، رقم ٥٤٦٧.

رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّوا۟ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِى ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴿١٥٩﴾﴾[1] ومقتضى الآية أمره ﷻ نبيه ﷺ بالعفو عنهم فيما يتعلق بحقوقه كما عفا الله عنهم والاستغفار لهم فيما يتعلق بحقوق الله تعالى[2]، وكلما كان الداعية أكبر قلباً انعكس ذلك على سلوكه، والنبي ﷺ إنما بعث رحمة للناس قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾﴾[3].

والأولاد أشد الناس حاجة إلى الرحمة فهم ينتظرون من والدهم نظرة رحمة وعطف كما كان الرسول ﷺ **عن أَنَس بْن مَالِكٍ ﷺ قَالَ: مَا رَأَيْتُ أَحَدًا كَانَ أَرْحَمَ بِالْعِيَالِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! قَالَ: كَانَ إِبْرَاهِيمُ مُسْتَرْضِعًا لَهُ فِي عَوَالِي الْمَدِينَةِ فَكَانَ يَنْطَلِقُ وَنَحْنُ مَعَهُ فَيَدْخُلُ الْبَيْتَ وَإِنَّهُ لَيُدَّخَنُ وَكَانَ ظِئْرُهُ[4] قَيْنًا فَيَأْخُذُهُ فَيُقَبِّلُهُ ثُمَّ يَرْجِعُ قَالَ عَمْرٌو فَلَمَّا تُوُفِّيَ إِبْرَاهِيمُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: " إِنَّ إِبْرَاهِيمَ ابْنِي وَإِنَّهُ مَاتَ فِي الثَّدْيِ وَإِنَّ لَهُ لَظِئْرَيْنِ تُكَمِّلَانِ رَضَاعَهُ فِي الْجَنَّةِ"**[5].

وتمتد تلك الرحمة لتشمل العطف على أخطاء الأولاد بل مسايرتهم فيما لا يخالف نصاً ولا عرفاً شرعياً، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي إِحْدَى صَلَاتَيْ الْعِشَاءِ وَهُوَ حَامِلٌ حَسَنًا أَوْ حُسَيْنًا

(١) آل عمران، الآية ١٥٩.

(٢) انظر تفسير أبي السعود، ١٠٥/٢.

(٣) الأنبياء، ١٠٧.

(٤) الظئر: بكسر الظاء هي المرضعة ولد غيرها، وزوجها ظئر ذلك الرضيع، فيقع على الذكر والأنثى. صحيح مسلم بشرح النووي، ٧٦/١٥.

(٥) صحيح مسلم، كتاب الفضائل، باب رحمته صلى الله عليه وسلم بالصبيان، رقم ٢٣١٦.

فَتَقَدَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ ثُمَّ كَبَّرَ لِلصَّلَاةِ فَصَلَّى فَسَجَدَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِهِ سَجْدَةً أَطَالَهَا قَالَ أَبِي فَرَفَعْتُ رَأْسِي وَإِذَا الصَّبِيُّ عَلَى ظَهْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ سَاجِدٌ فَرَجَعْتُ إِلَى سُجُودِي فَلَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّلَاةَ قَالَ النَّاسُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّكَ سَجَدْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْ صَلَاتِكَ سَجْدَةً أَطَلْتَهَا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ قَدْ حَدَثَ أَمْرٌ أَوْ أَنَّهُ يُوحَى إِلَيْكَ ؟ قَالَ: **" كُلُّ ذَلِكَ لَمْ يَكُنْ وَلَكِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّى يَقْضِيَ حَاجَتَهُ"**[1]، إن هذا التصرف منه صلى الله عليه وسلم يدل على ما حباه الله به من رحمة للأولاد الصغار، وفيه توجيه للدعاة وللأمة جمعاء أن تسلك مسلك الرفق والرحمة لأنه أقرب الطرق للوصول إلى القلوب وتوجيهها توجيهاً صحيحاً.

واحتمال أخطاء الصغار مظهر من مظاهر رحمته ﷺ بالأولاد فقد كان ﷺ إذا رأى خطأً من أحدهم نبه عليه بشفقة ورحمة مجانباً بذلك الغلظة والفظاظة يدل على ذلك تعليمه لعمرو بن سلمة رضي الله عنه آداب الأكل حين رأى يده تطيش في الصحفة عن عمر بن أبي سلمة ربيب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت غلاماً في حجر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: **"يا غلام سم الله تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك فما زالت تلك طعمتي بعد"**[2].

ويحتمل الطفل الصغير حين يبول عليه ولا يغضب فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُؤْتَى بِالصِّبْيَانِ فَيُبَرِّكُ عَلَيْهِمْ وَيُحَنِّكُهُمْ فَأُتِيَ بِصَبِيٍّ فَبَالَ عَلَيْهِ فَدَعَا بِمَاءٍ فَأَتْبَعَهُ بَوْلَهُ وَلَمْ يَغْسِلْهُ[3]

---

(١) سنن النسائي، كتاب التطبيق، باب هل يجوز أن تكون سجدة أطول من سجدة، رقم ١١٤١. قال الألباني: صحيح. صحيح سنن النسائي، ١/٢٤٦. رقم ١٠٩٣.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم ٥٣٧٦.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب حكم بول الطفل الرضيع، رقم ٢٨٦.

قال النووي: وَفِيهِ: النَّدْب إِلَى حُسْن الْمُعَاشَرَة وَاللِّين وَالتَّوَاضُع وَالرِّفْق بِالصِّغَارِ وَغَيْرهمْ[1].

وحمل الطفل الصغير مظهر من مظاهر الرحمة ووسيلة من وسائل غرس الحنان الأبوي، والعاطفة التي يحتاجها الطفل في مثل هذه السن أمر غريزي، فلا غرو أن نجد النبي ﷺ يحمل الصغار رحمة بهم "عَنْ أَبِي قَتَادَةَ الْأَنْصَارِيِّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُصَلِّي وَهُوَ حَامِلٌ أُمَامَةَ بِنْتَ زَيْنَبَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلِأَبِي الْعَاصِ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ فَإِذَا سَجَدَ وَضَعَهَا وَإِذَا قَامَ حَمَلَهَا"[2]، ومن فوائد الحديث:

١ - قَالَ الْفَاكِهَانِيّ: وَكَأَنَّ السِّرَّ فِي حَمْلِهِ أُمَامَةَ فِي الصَّلَاةِ دَفْعًا لِمَا كَانَتْ الْعَرَبُ تَأْلَفُهُ مِنْ كَرَاهَةِ الْبَنَاتُ وَحَمْلِهِنَّ، فَخَالَفَهُمْ فِي ذَلِكَ حَتَّى فِي الصَّلَاةِ لِلْمُبَالَغَةِ فِي رَدْعِهِمْ.

٢ - جَوَازِ إِدْخَالِ الصِّبْيَانِ فِي الْمَسَاجِدِ وَعَلَى أَنَّ لَمْسَ الصِّغَارِ الصِّبَايَا غَيْر مُؤَثِّرٍ فِي الطَّهَارَةِ.

٣- فِيهِ تَوَاضُعُهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَشَفَقَته عَلَى الْأَطْفَالِ، وَإِكْرَامه لَهُمْ جَبْرًا لَهُمْ وَلِوَالِدَيْهِمْ[3].

وهكذا تجلت رحمته ﷺ بالأولاد الصغار من خلال نماذج ومشاهد عملية للدعاة وللأمة جميعاً إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

المطلب الخامس: منح الأولاد الحنان:

البحوث المعاصرة تؤكد على أن التوجيه الممزوج بالمحبة والحنان من قبل الوالد له تأثير كبير في دعوة الأولاد وتربيتهم- وخاصة المراهقين- ذلك أن من ميزاته

(١) صحيح مسلم بشرح النووي، ٣/١٩٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب إذا حمل جارية صغيرة على عنقه في الصلاة، رقم ٥١٦.

(٣) ابن حجر، الفتح، ١/٥٩٢.

أنه لا يحمل على إلغاء شخصيتهم بل يتيح لهم أن يؤكدوا آراءهم خاصة إذا اقترن مع الاحترام والبعد عن الأسلوب التعسفي لأن هناك شواهد كثيرة تدل على أن التوجيه بالقهر والتعسف غير منتج في تنمية جوانب الشخصية السوية على المدى البعيد، ولو استبدل هذا الأسلوب بأسلوب الحب والشفقة لكانت النتائج هائلة، إذ أن تأثر الأولاد بوالدهم يعتمد بشكل كبير على مقدار الحب والدفء الذي يمنحه الوالدان لأولادهما[1]، ولذلك نجد النبي ﷺ من أعظم الناس حناناً بقوله وفعله عن البراء رضي الله عنه قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم والحسن على عاتقه، وهو يقول: **"اللهم إني أحبه فأحبه"**[2]، وعن يوسُفَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ سَمَّانِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُوسُفَ وَمَسَحَ عَلَى رَأْسِي" وفي رواية زيادة: **وأقعدني في حجره"**[3]، وعَنْ يَعْلَى الْعَامِرِيِّ أَنَّهُ خَرَجَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى طَعَامٍ دُعُوا لَهُ قَالَ فَاسْتَمْثَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَاسْتَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَمَامَ الْقَوْمِ وَحُسَيْنٌ مَعَ غِلْمَانٍ يَلْعَبُ فَأَرَادَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَأْخُذَهُ قَالَ فَطَفِقَ الصَّبِيُّ هَاهُنَا مَرَّةً وَهَاهُنَا مَرَّةً فَجَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُضَاحِكُهُ حَتَّى أَخَذَهُ قَالَ فَوَضَعَ إِحْدَى يَدَيْهِ تَحْتَ قَفَاهُ وَالْأُخْرَى تَحْتَ ذَقْنِهِ فَوَضَعَ فَاهُ عَلَى فِيهِ فَقَبَّلَهُ وَقَالَ: **"حُسَيْنٌ مِنِّي وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ أَحَبَّ اللَّهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنْ الْأَسْبَاطِ"**[4]، وعَنْ أُسَامَةَ بْنِ زَيْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

---

(١) انظر: بشير صالح الرشيدي، مقومات بناء الإنسان في الأسرة مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع، ص ٤٣.

(٢) الأدب المفرد، ١٠٣/١، قال الألباني: صحيح، انظر: صحيح الأدب المفرد، ص ٥٩، رقم ٦٣.

(٣) مسند الإمام أحمد، رقم ١٥٩٦٩. وصححه الألباني، صحيح الأدب المفرد، رقم ٢٨٢.

(٤) مسند الإمام أحمد، ١٦٩٠٣، سنن الترمذي وحسنه، صحيح ابن حبان، ٤٢٧/١٥ – ٤٢٨، مستدرك الحاكم، ١٩٤/٣، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه، قال الألباني: حسن. صحيح الأدب المفرد، رقم ٢٧٩.

وَسَلَّمَ يَأْخُذُنِي فَيُقْعِدُنِي عَلَى فَخِذِهِ وَيُقْعِدُ الْحَسَنَ عَلَى فَخِذِهِ الْأُخْرَى ثُمَّ يَضُمُّهُمَا ثُمَّ يَقُولُ: " **اللَّهُمَّ ارْحَمْهُمَا فَإِنِّي أَرْحَمُهُمَا**"(١).

وكل ذلك يؤكد على الدعاة العناية بأولادهم وألا يبخسوهم حقهم من الدفء والحنان والقرب فما يتم في هذه المرحلة مرتبط بنجاحهم في مراحل العمر القادمة وعلى قدر الجهد تكون النتائج بإذن الله، وقد كشفت الدراسات أن الأبناء الذين يعيشون مع آبائهم في جو تسوده السماحة يهيئون بهذا مناخاً صالحاً لنمو وتكامل شخصياتهم، أما الذين يعيشون في بيئة تركز على العقاب والتهديد فقط يعانون ضروباً من عجز التفكير والخوف والرهبة المنتزِعين للجرأة والشجاعة(٢).

المطلب السادس: ممازحة الأولاد:

الممازحة السنية تشيع جواً من الألفة والمحبة، وتزداد أثراً وقيمة حين تكون من ذوي الأقدار كالآباء والمعلمين والدعاة والموجهين، إذ إنها تنبئ عن التواضع واجتناب الكبر، وكان النبي ﷺ مع جلالة قدره يمزح ولا يقول إلا حقاً كما هو واضح من سنته، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ رَجُلًا اسْتَحْمَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " **إِنِّي حَامِلُكَ عَلَى وَلَدِ النَّاقَةِ**" فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ: مَا أَصْنَعُ بِوَلَدِ النَّاقَةِ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**وَهَلْ تَلِدُ الْإِبِلَ إِلَّا النُّوقُ**"(٣). ومن المسالك التي تؤلف قلوب الأولاد التحدث عن اهتماماتهم والسؤال عنها لأنهم في مثل هذا السن يقدرون ذلك فهذا النبي ﷺ يسأل غلاماً عن طائر صغير كان معه يلعب به وما ذاك إلا مراعاة لصغر سنه، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال إِنْ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَيُخَالِطُنَا حَتَّى يَقُولَ لِأَخٍ لِي صَغِيرٍ: " **يَا أَبَا عُمَيْرٍ مَا**

---

(١) صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب وضع الصبي على الفخذ، رقم ٦٠٠٣.

(٢) انظر: محيي الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، ص ١٠٠.

(٣) سنن الترمذي، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في المزاح، رقم ١٩٩١، قال الترمذي: حديث حسن صحيح غريب. قال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي، ١٩٢/٢، رقم ١٦٢٣.

فَعَلَ النُّغَيْرُ"[1]، قال الإمام النووي: وَفِي هَذَا الْحَدِيث فَوَائِد كَثِيرَة جَدًّا مِنْهَا مُلَاطَفَة الصِّبْيَان وَتَأْنِيسهمْ، وَبَيَان مَا كَانَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْن الْخُلُق وَكَرَم الشَّمَائِل وَالتَّوَاضُع[2].

ولم ينس صلى الله عليه وسلم النزول إلى مستوى الأطفال لإدخال السرور إلى قلوبهم يلاعبهم ويؤانسهم ولم تمنعه هيبته ووقاره من ذلك، فعَنْ مَحْمُودِ بْنِ الرَّبِيعِ قَالَ: عَقَلْتُ[3] مِنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَجَّةً[4] مَجَّهَا فِي وَجْهِي وَأَنَا ابْنُ خَمْسِ سِنِينَ مِنْ دَلْوٍ[5]، قال الحافظ ابن حجر: وَفَعَلَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ مَحْمُود إِمَّا مُدَاعَبَة مِنْهُ، أَوْ لِيُبَارَك عَلَيْهِ بِهَا كَمَا كَانَ ذَلِكَ مِنْ شَأْنه مَعَ أَوْلَاد الصَّحَابَة[6]. وقال النووي رحمه الله: " وفي هذا ملاطفة الصبيان وتأنيسهم وإكرام آبائهم بذلك وجواز المرح." [7]، وَفِي هَذَا الْحَدِيث مِنْ الْفَوَائِد جَوَاز إِحْضَار الصِّبْيَان مَجَالِس الْحَدِيث وَزِيَارَة الْإِمَام أَصْحَابه فِي دُورهمْ وَمُدَاعَبَته صِبْيَانهمْ[8]، وتلك المظاهر بلا ريب تضيء طريق الداعية وتمنحه خبرات في التعامل مع أولاده.

---

(١) سنن الترمذي، أبواب الصلاة، باب ما جاء في الصلاة على البسط، رقم ٣٣٣، قال الترمذي: حسن صحيح، قال الألباني: صحيح، صحيح سنن الترمذي، ١٠٦/١، رقم ٢٧٤، والنغير: هو تصغير نغر وهو طائر يشبه العصفور أحمر المنقار. ابن الجوزي، غريب الحديث، ٤٢١/٢.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٢٩/١٤.

(٣) (عَقَلْت): بِفَتْحِ الْقَاف أَيْ: حَفِظْت. ابن حجر، الفتح، ١٧٢/١.

(٤) (مَجَّة) بِفَتْحِ الْمِيم وَتَشْدِيد الْجِيم، وَالْمَجّ هُوَ إِرْسَال الْمَاء مِنْ الْفَم، وَقِيلَ لَا يُسَمَّى مَجًّا إِلَّا إِنْ كَانَ عَلَى بُعْد. ابن حجر، الفتح، ١٧٢/١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب متى يصح سماع الصغير، رقم ٧٧.

(٦) ابن حجر، الفتح، ١٧٢/١.

(٧) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٦٢/٥.

(٨) ابن حجر، الفتح، ١٧٣/١.

المطلب السابع: تأديب الأولاد:

التأديب للأولاد من أوجب الأمور على الداعية وسنة سيد الدعاة ﷺ شاهدة على ذلك عن مُحَمَّد بْن زِيَادٍ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ أَخَذَ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا تَمْرَةً مِنْ تَمْرِ الصَّدَقَةِ فَجَعَلَهَا فِي فِيهِ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "**كِخْ كِخْ**"[1] **لِيَطْرَحَهَا ثُمَّ قَالَ أَمَا شَعَرْتَ أَنَّا لَا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ**"[2]، ويؤخذ من الحديث أهمية تأديب الأولاد بما ينفعهم ومنعهم مما يضرهم ومن تناول المحرمات وإن كانوا غير مكلفين ليتدربوا على ذلك[3] ولم يكن النبي يغفل عن تأديب الغلمان في الأكل وغيره وذلك عندما لا يحسنون كيفية تناول الطعام وآدابه عن عمر بن أبي سلمة ربيب رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: كنت غلاماً في حجر رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم، وكانت يدي تطيش في الصحفة فقال لي رَسُول اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّم: "**يا غلام، سم اللّه تعالى، وكل بيمينك، وكل مما يليك، فما زالت تلك طعمتي بعد**"[4]. ومما يبين ذلك أيضاً ويؤكده ما جاء في قوله صلى الله عليه وسلم: "**ثَلَاثَةٌ لَهُمْ أَجْرَانِ ... وَرَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ أَمَةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا وَعَلَّمَهَا فَأَحْسَنَ تَعْلِيمَهَا ثُمَّ أَعْتَقَهَا فَتَزَوَّجَهَا فَلَهُ أَجْرَانِ**"[5]، قال الحافظ ابن حجر – رحمه الله – في شرح الحديث: مطابقة الحديث للترجمة في الأَمَة بالنص وفي الأهل بالقياس، إذ الاعتناء بالأهل الحرائر في تعليم فرائض الله وسنن رسوله آكد من الاعتناء بالإماء[6]، وهكذا تبين لنا عناية نبينا محمد عليه الصلاة والسلام بالأولاد وأنه قدوة للدعاة في القيام بالدعوة.

---

(١) كلمة تقال لردع الصبي عند تناوله ما يستقذر. ابن حجر، فتح الباري، ٣/٣٥٥.

(٢) صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب ما يذكر في الصدقة، رقم ١٤٩١.

(٣) ابن حجر، فتح الباري، ٣/٣٥٥.

(٤) صحيح البخاري، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم ٥٣٧٦.

(٥) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب تعليم الرجل أمته وأهله، رقم ٩٧.

(٦) فتح الباري، ١/١٩٠.

المبحث الثالث: عناية السلف الصالح بأولادهم :

الناظر في سير السلف الصالح وعنايتهم بأولادهم يلحظ اهتماماً كبيراً بهذا الجانب وليس ذلك بمستنكر فالنبي ﷺ رسم منهجاً للأمة في هذا الأمر، وحث على عناية الدعاة بأولادهم لأنهم ذوو تأثير بالغ في صياغة شخصيات أولادهم فخير ما يمنحه الوالد لولده الأدب الجم وكان الحكماء يقولون: الصلاح من الله والأدب من الآباء[1] وقال رجل من حكماء الفرس: أفضل ما ورث الأباء الأبناء حسن الأدب[2]، وقال أبو حاتم رضي الله عنه: أفضل ما ورث أب ابناً ثناء حسن وأدب نافع[3]، وبياناً لملامح تلك العناية فسيكون استجلاؤها من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: تعويد الأولاد على العبادات.

المطلب الثاني: تعليم الأولاد العلم.

المطلب الثالث: تقويم سلوك ومنطق الأولاد.

المطلب الرابع: إرسال الأولاد إلى المؤدبين.

المطلب الأول: تعويد الأولاد على العبادات:

كان السلف الصالح يحرصون على تعويد أولادهم على العبادات ففي أمر الصلاة يقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: " حافظوا على أبنائكم في الصلاة، وعودوهم الخير، فإن الخير عادة"[4] وكان عروة يأمر بنيه بالصلاة إذا عقلوها وبالصوم إذا طاقوه[5]، وكان علي بن الحسين يأمر الصبيان أن يصلوا

(١) البخاري، الأدب المفرد، ٤٦/١.

(٢) أبو حاتم محمد بن حبان البستي، روضة العقلاء، ٢٢١/١.

(٣) روضة العقلاء، ٢٢١/١.

(٤) الطبراني، المعجم الكبير، ٢٣٦/٩.

(٥) الجصاص، أحكام القرآن، ١٩٥/٥.

الظهر والعصر جميعاً والمغرب والعشاء جميعاً فيقال له يصلون الصلاة لغير وقتها فيقول هذا خير من أن يتناهوا عنها [1].

أما في الصيام: فعَنْ الرُّبَيِّعِ بِنْتِ مُعَوِّذِ بْنِ عَفْرَاءَ قَالَتْ: أَرْسَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَدَاةَ عَاشُورَاءَ إِلَى قُرَى الْأَنْصَارِ الَّتِي حَوْلَ الْمَدِينَةِ **"مَنْ كَانَ أَصْبَحَ صَائِمًا فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ وَمَنْ كَانَ أَصْبَحَ مُفْطِرًا فَلْيُتِمَّ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ"** فَكُنَّا بَعْدَ ذَلِكَ نَصُومُهُ وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا الصِّغَارَ مِنْهُمْ إِنْ شَاءَ اللَّهُ وَنَذْهَبُ إِلَى الْمَسْجِدِ فَنَجْعَلُ لَهُمْ اللُّعْبَةَ مِنْ الْعِهْنِ فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ أَعْطَيْنَاهَا إِيَّاهُ عِنْدَ الْإِفْطَارِ[2] قال النووي: " وفي هذا الحديث تمرين الصبيان على الطاعات وتعويدهم العبادات "[3].

وَقَالَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لِنَشْوَانٍ [4] قد أفطر فِي نهار رَمَضَانَ: وَيْلَكَ وَصِبْيَانُنَا صِيَامٌ [5] فَضَرَبَهُ.

وأما الحج فقد كانوا يعودون أولادهم على الحج على ما فيه من مشقة فعَنْ السَّائِبِ بْنِ يَزِيدَ قَالَ: حُجَّ بِي مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ سَبْعِ سِنِينَ [6]. وعن أبي سعيد أنه كان يأمر بنيه إذا طافوا أن لا يلغوا في طوافهم ولا يعصوا خلسة ولا يكلموا أحداً حتى يقضوا طوافهم إن استطاعوا [7].

وكان المصطفى ﷺ يغرس في نفوس الصحابة رضي الله عنهم أهمية العبادة **عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَانَ الرَّجُلُ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا رَأَى رُؤْيَا قَصَّهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَتَمَنَّيْتُ أَنْ أَرَى رُؤْيَا فَأَقُصَّهَا**

---

(١) الجصاص، أحكام القرآن، ١٩٥/٥.

(٢) صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب من أكل في عاشوراء فليكف بقية يومه، رقم ١١٣٦.

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي، ١٤/٨.

(٤) النشوان: السكران سكراً خفيفاً. ابن حجر، فتح الباري، ٢٠١/٤.

(٥) صحيح البخاري، كتاب الصيام، باب صوم الصبيان، باب ٤٧، ابن حجر، فتح الباري، ٢٠١/٤.

(٦) صحيح البخاري، كتاب الحج، باب حج الصبيان، رقم ١٨٥٨.

(٧) مصنف ابن أبي شيبة، ١٣٧/٣.

عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكُنْتُ غُلَامًا شَابًّا وَكُنْتُ أَنَامُ فِي الْمَسْجِدِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَأَيْتُ فِي النَّوْمِ كَأَنَّ مَلَكَيْنِ أَخَذَانِي فَذَهَبَا بِي إِلَى النَّارِ فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبِئْرِ وَإِذَا لَهَا قَرْنَانِ وَإِذَا فِيهَا أُنَاسٌ قَدْ عَرَفْتُهُمْ فَجَعَلْتُ أَقُولُ أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ النَّارِ قَالَ فَلَقِيَنَا مَلَكٌ آخَرُ فَقَالَ لِي لَمْ تُرَعْ فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ فَقَصَّتْهَا حَفْصَةُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ: " نِعْمَ الرَّجُلُ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ كَانَ يُصَلِّي مِنْ اللَّيْلِ فَكَانَ بَعْدُ لَا يَنَامُ مِنْ اللَّيْلِ إِلَّا قَلِيلًا" (١).

المطلب الثاني: تعليم الأولاد العلم:

من وسائل العناية بالأولاد دعوياً حثهم على تعلم العلم الذي ينفعهم في الدنيا والآخرة وذلك منذ الصغر قال ابن القيم- رحمه الله تعالى- : "ومما ينبغي أن يعتمد حال الصبي، وما هو مستعد له من الأعمال، ومهيأ له منها، فيعلم أنه مخلوق له، فلا يحمله على غيره ما كان مأذونا فيه شرعاً؛ فإنه إن حمل على غير ما هو مستعد له- لم يفلح فيه، وفاته ما هو مهيأ له، فإذا رآه حسن الفهم، صحيح الإدراك، جيد الحفظ، واعياً- فهذه من علامات قبوله، وتهيؤه للعلم؛ لينقشه في لوح قلبه ما دام خالياً، فإنه يتمكن فيه ويستقر ويزكو معه، وإن رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية وأسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح وأنه لا نفاذ له في العلم ولم يخلق له مكنه من أسباب الفروسية والتمرن عليها فإنه أنفع له وللمسلمين، وإن رآه بخلاف ذلك وأنه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتوحة إلى صنعة من الصنائع مستعدا لها وهي صناعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها. هذا كله بعد تعليمه له ما يحتاج إليه في دينه، فإن ذلك ميسر

(١) صحيح البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل قيام الليل، رقم ١١٢٢.

على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد، فإن له على عباده الحجة البالغة كما له عليهم النعمة السابغة والله أعلم"[1]، وقد كان السلف الصالح يحثون أولادهم على الاشتغال بالعلم وتعلم القرآن قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: "**تُوُفِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ سِنِينَ وَقَدْ قَرَأْتُ الْمُحْكَمَ**"[2]، وعن قيس بن أبي حازم قال رأيت خالد بن الوليد يوم اليرموك يرمي بين هدفين ومعه رجال من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وقال: أمرنا أن نعلمه أولادنا الرمي والقرآن[3] وكانوا يفرحون بتفوق أولادهم في الفهم والعلم، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**إِنَّ مِنْ الشَّجَرِ شَجَرَةً لَا يَسْقُطُ وَرَقُهَا وَهِيَ مَثَلُ الْمُسْلِمِ حَدِّثُونِي مَا هِيَ فَوَقَعَ النَّاسُ فِي شَجَرِ الْبَادِيَةِ وَوَقَعَ فِي نَفْسِي أَنَّهَا النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَاسْتَحْيَيْتُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنَا بِهَا فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِيَ النَّخْلَةُ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ فَحَدَّثْتُ أَبِي بِمَا وَقَعَ فِي نَفْسِي فَقَالَ لَأَنْ تَكُونَ قُلْتَهَا أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي كَذَا وَكَذَا**"[4]، ووجه تمني عمر رضي الله عنه ما جبل عليه الإنسان من محبته الخير لنفسه وولده، ولتظهر فضيلة الولد في الفهم والعلم منذ الصغر[5]، وفي النص المتقدم: جواز فرح الرجل بإصابة ولده الصواب، وأنه لا يكره للولد أن يجيب بما يعرف في حضرة أبيه وإن لم يعرفه الأب وليس في ذلك إساءة أدب عليه[6]. وعَنْ زِيَادِ بْنِ لَبِيدٍ رضي الله عنه قَالَ: ذَكَرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَيْئًا فَقَالَ: "**ذَاكَ عِنْدَ أَوَانِ ذَهَابِ الْعِلْمِ**" قُلْتُ: يَا

(١) انظر: ابن القيم، تحفة المودود بأحكام المولود، ٢٦٦.

(٢) صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب تعليم الصبيان القرآن، رقم ٥٠٣٥.

(٣) الطبراني، المعجم الكبير، ١١٤/٤.

(٤) صحيح البخاري، كتاب العلم، باب الحياء في العلم، رقم ١٣١.

(٥) انظر: ابن حجر، فتح الباري، ١٤٧/١.

(٦) ابن القيم، زاد المعاد، ٣٩٨/٤.

رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ يَذْهَبُ الْعِلْمُ وَنَحْنُ نَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: " **ثَكِلَتْكَ أُمُّكَ زِيَادُ إِنْ كُنْتُ لَأَرَاكَ مِنْ أَفْقَهِ رَجُلٍ بِالْمَدِينَةِ أَوَلَيْسَ هَذِهِ الْيَهُودُ وَالنَّصَارَى يَقْرَءُونَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ لَا يَعْمَلُونَ بِشَيْءٍ مِمَّا فِيهِمَا**"[1]، والشاهد من الحديث قوله: " وَنُقْرِئُهُ أَبْنَاءَنَا وَيُقْرِئُهُ أَبْنَاؤُنَا أَبْنَاءَهُمْ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ "، ويفهم منه أن تعليم العلم للأولاد منهج ثابت عند السلف يتوارثونه جيلاً بعد جيل، ولا ريب أن ترغيبهم في طلب العلم وتعلمه من أهم الأمور، ومن نماذج حث الأولاد على العلم، ما فعله الحسن بن علي عندما دعا بنيه وبني أخيه فقال: يا بني ويا بني أخي إنكم صغار قوم يوشك أن تكونوا كبار آخرين فتعلموا العلم فمن لم يستطع منكم أن يرويه أو يحفظه فليكتب وليضعه في بيته[2]. ومن ذلك قول طاووس لابنه يا بني: إذا قدمت مكة فجالس عمرو بن دينار فإن أذنيه كانتا قمعاً للعلماء[3].

المطلب الثالث: تقويم سلوك ومنطق الأولاد:

أولاً: تقويم السلوك:

الأولاد بحاجة ماسة إلى توجيه ورعاية متدرجين إذا ما أريد لهم أن يدرجوا في مدارج الكمال، ولهذا جاءت تجارب المجربين مؤكدة على أن نتاج التربية الحسنة يسبقه تأهيل دعوي جيد في محيط الأبوين ويشرح ذلك قول بعضهم: ابنك ريحانتك سبعاً ثم حاجبك سبعا ثم عدو أوصديق[4]. وربما كانت العقوبة الشرعية

(١) مسند الإمام أحمد، ١٦٤/٥، وسنن ابن ماجه، أبواب الفتن، باب ذهاب القرآن والعلم، رقم ٤٠٤٨ واللفظ له، وصححه الألباني، صحيح سنن ابن ماجه، ٣٧٧/٢، رقم ٣٢٧٢.

(٢) المدخل إلى السنن الكبرى، ٣٧١/١.

(٣) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٣٤٨/٣، الشيرازي، طبقات الفقهاء، ٥٩/١.

(٤) الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢١/٢.

سبيلاً لتقويم السلوك، ولهذا كان عمر بن الخطاب إذا نهى الناس عن شيء دخل إلى أهله فقال: إني نهيت عن كذا وكذا والناس إنما ينظرون إليكم نظر الطير إلى اللحم فإن وقعتم وقعوا، وإن هبتم هابوا وإني والله لا أوتى برجل منكم وقع في شيء مما نهيت عنه الناس إلا أضعفت له العقوبة لمكانه مني فمن شاء فليتقدم ومن شاء فليتأخر [1].

ويلحق بتقويم السلوك تعليمهم سنن المصطفى ﷺ ولزومها عن بن أبي بكرة قال: سمعني أبي أبو بكرة وأنا أدعو: **اللهم إني أسألك بوجهك الكريم وأمرك العظيم أن تجيرني من النار والكفر والفقر**، فقال: يا بني من علمك هذا ؟ فقلت: سمعته منك، قال: الزمه يا بني فإني سمعت رسول الله يدعو به [2].

وكان السلف ينهون أولادهم عن المنكر تقويماً لسلوكهم فكانوا ينهون أبناءهم عن لبس الذهب والحرير عَنْ جَابِرٍ رضي الله عنه قَالَ : كُنَّا نَنْزِعُهُ عَنْ الْغِلْمَانِ وَنَتْرُكُهُ عَلَى الْجَوَارِي [3] ، ودَخَلَ إِسْمَاعِيل بْن عَبْد الرَّحْمَن بن عوف عَلَى عُمَر وَعَلَيْهِ قَمِيص مِنْ حَرِير وَسِوَارَانِ مِنْ ذَهَبَ فَشَقّ الْقَمِيص وَفَكّ السِّوَارَيْنِ وَقَالَ اِذْهَبْ إِلَى أُمّك [4] . عن عبدالرحمن بن يزيد قال: كنت جالساً مع عبدالله بن مسعود فأتاه ابن له صغير قد ألبسته أمه قميصاً من حرير وهو معجب به قال فقال: يا بني من ألبسك هذا؟ قال: أمي. قال: أدنه، فدنا منه، فشقه، ثم قال: اذهب إلى أمك فلتلبسك ثوباً غيره [5] .

---

(١) مصنف عبدالرزاق، ٣٤٣/١١.

(٢) الأنصاري، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين إليها، ٣٤٠/١.

(٣) سنن أبي داود، كتاب اللباس، باب في الحرير للنساء، رقم ٤٠٥٩ .قال الألباني: صحيح. صحيح سنن أبي داود، ٧٦٦/٢، رقم٣٤٢٤.

(٤) شمس الحق العظيم آبادي، عون المعبود شرح سنن أبي داود، ٧٤/١١.

(٥) البيهقي، شعب الإيمان، ١٣٥/٥.

ثانياً: تقويم المنطق:

إن من الجوانب المهمة في موضوع العناية بالأولاد تقويم منطقهم وتسديدهم وتعويدهم على حسن الكلام ذلك أن " اللحن في المنطق أقبح من آثار الجدري في الوجه" [1] ، عن أبي بن كعب قال: تعلموا العربية كما تعلمون حفظ القرآن [2] قيل للحسن في قوم يتعلمون العربية قال أحسنوا يتعلمون لغة نبيهم صلى الله عليه وسلم، وقيل للحسن: إن لنا إماماً يلحن. قال: أخروه [3].

وقد كان السلف الصالح يؤدبون أولادهم على الخطأ في المنطق، عن سفيان قال: اجتمعوا إلى القاسم بن محمد في صدقة قسمها قال وهو يصلي، فجعلوا يتكلمون فقال ابنه: إنكم اجتمعتم إلى رجل والله ما نال منها درهماً ولا دانقاً قال فأوجز القاسم ثم قال: يابني قل: فيما علمت. قال سفيان: صدق ابنه، ولكنه أراد تأديبه في النطق وحفظه [4].

المطلب الرابع: إرسال الأولاد إلى المؤدبين:

ولأهمية الأدب عني السلف بتوجيه أولادهم للمؤدبين وتوجيههم، أوصى عتبة بن أبي سفيان مؤدب ولده فقال: ليكن أول ما تبدأ به من إصلاح بَنِي إصلاحك نفسك فإن أعينهم معقودة بعينك، فالحسن عندهم ما استحسنت، والقبيح عندهم ما استقبحت، وعلمهم كتاب الله ولا تكرههم عليه فيملوه، ولا تتركهم منه فيهجروه، ثم روهم من الشعر أعفه، ومن الحديث أشرفه، ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه، فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم وتهددهم بي، وأدبهم دوني، وكن لهم كالطبيب الذي لا يعجل بالدواء،

(١) الجاحظ، البيان والتبيين، ٣٢١/١.

(٢) ابن أبي شيبة، المصنف، ١١٦/٦.

(٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ٢٣/١.

(٤) ابن الجوزي، صفة الصفوة، ٨٩/٢.

قبل معرفة الداء وجنبهم محادثة النساء وروهم سير الحكماء واستزدني بزيادتك إياهم أزدك، وإياك أن تتكل على عذر مني لك فقد اتكلت على كفاية منك وزد في تأديبهم أزدك في بري إن شاء الله تعالى[1]، وقال عبد الملك بن مروان لمؤدب ولده: علمهم الشعر يمجدوا وينجدوا وأطعمهم اللحم تشتد قلوبهم وجز شعورهم تشتد رقابهم وجالس بهم علية الرجال يناقضوهم الكلام[2]، وزاد ابن قتيبة في وصية عبد الملك للمؤدب: علمهم الصدق كما تعلمهم القرآن، وجنبهم السفَلة فإنهم أسوأ الناس رعة وأقلهم أدباً، وجنبهم الحشم فإنهم لهم مفسدة، وأحف شعورهم تغلظ رقابهم، ....ومرهم أن يستاكوا عرضاً ويمصوا الماء مصاً ولا يعبوه عباً، وإذا احتجت إلى أن تتناولهم بأدب فليكن ذلك في ستر لا يعلم به أحد من الغاشية فيهونوا عليه[3].

في تلك الوصايا جملة نقاط يمكن الوقوف عند أهمها ومنها:

أولاً: تأكيد على أهمية القدوة في التوجيه وأن رؤية الابن للمبادئ في صورة سلوك عملي أعظم بكثير من التوجيه اللفظي.

ثانياً: التأكيد على أهمية البدء بالقرآن الكريم علماً وفقهاً وتدبراً وعملاً فإن ذلك أصل عظيم بقدر ما يتحقق في حياة الأبناء بقدر ما يتحقق النجاح، وكذلك مراعاة أحوال نفوسهم في ذلك وعدم الإثقال عليهم إلى درجة الملل أو التهاون في ذلك إلى درجة الجفاء بل التوسط محمود.

ثالثاً: العناية بثقافتهم وإحسان منطقهم وزيادة عقولهم بتعليمهم أعذب الشعر وأشرف الحديث.

---

(١) عبد الملك الثعالبي النيسابوري، يتيمة الدهر، ٢/٢٢٤، ٢٢٥، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٥/١٦٦، صفوت، جمهرة خطب العرب، ٢/٢٢٤.

(٢) البخاري، الأدب المفرد، ١/٣٠١، السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ٢/٢٦٦.

(٣) ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٥/١٦٧.

رابعاً: في قوله: "ولا تخرجهم من علم إلى غيره حتى يحكموه فإن ازدحام الكلام في السمع مضلة للفهم":

إشارة إلى مهارة إتقان العمل وأنه عادة تكتسب بالتربية.

وفيه إشارة إلى أهمية التركيز وعدم التشتت فإن إتقان علم من العلوم خير من الجمع بين علوم كثيرة ناقصة.

وفيه إشارة إلى التدرج ومراعاة أذهانهم وعقولهم حتى لا تكل أو تضل.

خامساً: من الأمور المهمة في علاقة الداعية بأبنائه الاحتفاظ بقدر من الهيبة والوقار وذلك ليوقروا كل كلمة وتوجيه منه، ولذلك طلب الأب من المربي أن يهددهم به.

سادساً: في التأكيد على مجانبة محادثة النساء الأجنبيات إشارة إلى أهمية إبعاد الناشئة عن المنكر بكل صوره وأشكاله وأن تحقق ذلك في سلوكهم مما يعينهم على النشأة الصالحة والنبات الحسن.

سابعاً: أهمية مجالسة الصغار للكبار للاقتباس من عقولهم وقد كان هذا ديدن الصحابة رضي الله عنهم فإن الغلام إذا ظل مجالساً لأقرانه فقط يظل صغيراً فلا ينمو عقله ولا تكبر ثقافته ومعارفه، وكان الصحابة رضي الله عنهم يأخذون أبناءهم إلى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم.

ثامناً: أهمية النصيحة في الستر تحقيقاً للسنة ومراعاة للمشاعر وتجنباً للفضيحة المزرية.

وهكذا ظهر لنا جلياً عناية السلف بأولادهم مما يرسم معلماً للوالد الداعية مع أولاده حتى لا يهمل دعوتهم وتوجيههم فيفقد كنزاً من كنوز الخير التي كان يمكن استثماره.

* * *

المبحث الرابع: وسائل عناية الداعية بأولاده :

لن يعدم المتأمل الوسائل التي من خلالها يمارس الداعية توجيه أولاده ليكون الأثر الدعوي بإذن الله غرساً راسخ الجذور عميق الأثر يانع الثمار ويمكن إجمال تلك الوسائل في المطالب التالية :

المطلب الأول : حسن اختيار الزوجة.

المطلب الثاني : القدوة الحسنة من الداعية للأولاد.

المطلب الثالث : حوار الداعية مع أولاده.

المطلب الرابع : حسن تعامل الداعية مع أولاده.

المطلب الخامس : تزويد الداعية لأولاده بالتجارب والوصايا الحسنتين.

المطلب الأول: حسن اختيار الزوجة :

أولاً : أنواع النساء :

النساء يختلفن في طباعهن ودينهن وعقولهن فليسوا على طبقة واحدة قال عمر رضي الله عنه : ما استفاد رجل أو قال : عبد بعد إيمان بالله خيراً من امرأة حسنة الخلق ودود ولود ، وما استفاد رجل بعد الكفر بالله من امرأة سيئة الخلق حديدة اللسان ، ثم قال إن منهن غنماً لا يحذى منه وإن منهن غلا لا يفدى[1] ، وعن عمر ابن الخطاب أنه قال : " النساء ثلاث ، امرأة عفيفة مسلمة هينة لينة ودود تعين أهلها على الدهر ولا تعين الدهر على أهلها وقليل ما تجدها ، وامرأة كانت وعاء لم تزد على أن تلد الولد ، وثالثة غل تمل "[2] وعند ابن أبي شيبة : " قَمِلٌ يجعلها الله في عنق من يشاء وإذا أراد أن ينزعه نزعه "[3] .عن فضالة بن عبيد قال : ثلاث من

(١) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٥٥٩/٣ ، البيهقي ، شعب الإيمان ، ٤١٦/٦ .

(٢) البيهقي شعب الإيمان ، ٤١٦/٦ .

(٣) ابن أبي شيبة ، المصنف ، ٥٥٩/٣ . والصواب قمل أي ذات قمل أو قذرة .

الفواقر[1]: إمام إن أحسنت لم يشكر وإن أسأت لم يغفر وجار إن رأى حسنة دفنها وإن رأى سيئة أفشاها وزوجة إن حضرت آذتك وإن غبت خانتك في نفسها وفي مالك[2].

ثانياً: مكانة الزوجة الصالحة:

الأم من أشد الناس تأثيراً في شخصية أولادها، بل ربما فاقت الأب لملازمتها للبيت ولما حباها الله من عاطفة رقيقة تحنو بها على أطفالها.

فلا غرو أن جاء الإسلام ليرفع مكانة الزوجة الصالحة، جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٠٢﴾﴾[3] عن علي رضي الله عنه أن الحسنة في الدنيا: المرأة الصالحة وفي الآخرة الحوراء، وعذاب النار امرأة السوء[4]، وقد بين الرسول ﷺ المقاصد التي تدفع الناس للزواج وأكد على مقصد سام ودافع عظيم ألا وهو تدين المرأة ووفور خصال التقوى في شخصيتها عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "**تُنْكَحُ الْمَرْأَةُ لِأَرْبَعٍ لِمَالِهَا وَلِحَسَبِهَا وَجَمَالِهَا وَلِدِينِهَا فَاظْفَرْ بِذَاتِ الدِّينِ تَرِبَتْ يَدَاكَ**"[5]، وربما غر قاصد الزواج بعض المظاهر المغرية للمرأة من مال وجمال وحسب فجاءت السنة لتؤكد المعنى الباقي والعظيم ألا وهو الدين، وتأكيداً لهذا

---

(١) أي: الدواهي واحدتها فاقرة كأنها التي تحطم الفقار كما يقال قاصمة الظهر، المناوي، فيض القدير، ٢٩٦/٣، وانظر: هناد الكوفي، الزهد، ٦٤٥/٢.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ١١٦/٣- ١١٧.

(٣) البقرة، ٢٠١ – ٢٠٣.

(٤) أبو السعود، تفسير أبي السعود، ٢٠٩/١.

(٥) صحيح البخاري، كتاب النكاح، باب الأكفاء في الدين، رقم ٥٠٩٠.

المعنى نجد النبي ﷺ يبين قيمة المرأة الصالحة بأنها خير متاع الدنيا، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " **الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ**"(١) ، وعن عبد الرحمن بن أبزي رضي الله عنه قال قال داود عليه السلام لسليمان: واعلم أن المرأة الصالحة لأهلها كالملك المتوج بالتاج المخوص بالذهب، واعلم أن المرأة السوء لأهلها كالشيخ الضعيف على ظهره الحمل الثقيل(٢) وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " **خير النساء التي إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالها**"(٣) .

وقد عد النبي ﷺالمرأة الصالحة من خير الكنوز " عَنْ ثَوْبَانَ رضي الله عنه قَالَ: لَمَّا نَزَلَ فِي الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ مَا نَزَلَ قَالُوا: فَأَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ قَالَ عُمَرُ: فَأَنَا أَعْلَمُ لَكُمْ ذَلِكَ فَأَوْضَعَ عَلَى بَعِيرِهِ فَأَدْرَكَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنَا فِي أَثَرِهِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَيَّ الْمَالِ نَتَّخِذُ؟ فَقَالَ: " **لِيَتَّخِذْ أَحَدُكُمْ قَلْبًا شَاكِرًا وَلِسَانًا ذَاكِرًا وَزَوْجَةً مُؤْمِنَةً تُعِينُ أَحَدَكُمْ عَلَى أَمْرِ الْآخِرَةِ**" (٤) . وتلك النصوص تؤكد أهمية اختيار الزوجة الصالحة .

ثالثاً: حرص السلف على الزوجة الصالحة:

كان السلف الصالح يحرصون في نكاحهم على ذوات الدين ويرون أن الزواج مثل الغرس شأنه مشابه فإذا كان المزارع يحرص على التربة الصالحة فإن الحرص

---

(١) صحيح مسلم، كتاب الرضاع، باب خير متاع الدنيا المرأة الصالحة، ١٤٦٧ .

(٢) البيهقي، شعب الإيمان، ٤٧٣/٧ ، الهيثمي، مجمع الزوائد، ٢٣٤/١٠ ، وقال الهيثمي : رواه الطبراني بسندين ورجال أحدهما رجال الصحيح.

(٣) مسند أبي داود الطيالسي، ٨٦/٤ ، رقم ٢٤٤٤ ، قال الألباني: حديث صحيح. صحيح الجامع، رقم ٣٢٩٨ .

(٤) سنن ابن ماجه، كتاب النكاح، باب أفضل النساء، رقم ١٨٥٦ ، قال الألباني: صحيح، صحيح سنن ابن ماجه، رقم ١٥٠٥.

على المرأة الصالحة في الزواج أشد أهمية وأعظم خطراً لما له من آثار في المستقبل ، قال أبو الأسود الدؤلي لبنيه : "قد أحسنت إليكم صغاراً وكباراً ، وقبل أن تولدوا. قالوا : وكيف أحسنت إلينا قبل أن نولد؟ قال : اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها ." [1]

وأنشد الرياشي :

فأول إحساني إليكم تخيري لماجدة الأعراق باد عفافها[2]

وكلما كان بيت أهل المرأة زاكياً زكت المرأة بإذن الله بخلاف بيت السوء ولذلك حرص الفاروق رضي الله عنه على المرأة الصالحة فقد خرج طائفاً ذات ليلة فسمع امرأة تقول لبنية لها اخلطي الماء في اللبن فقالت البنية : أما سمعت منادي عمر بالأمس ينهى عنه؟ فقالت : إن عمر لا يدري عنك . فقالت البنية : والله ما كنت لأطيعه علانية وأعصيه سراً فأعجب عمر عقلها فزوجها ابنه عاصماً [3] ، وهذا دليل على تقديم الدين على كل شيء .

رابعاً : ثمار الزوجة الصالحة :

إن حسن اختيار الزوجة يختصر على الداعية مراحل كثيرة ، فإذا وفق الداعية بزوجة صالحة كان ذلك أدعى لتكوين أسرة متماسكة يشيع فيها حمل هم الدعوة بالإضافة إلى تحقيق الاستقرار النفسي للذرية فإن التجانس الفكري بين الزوجين لا يفيد الداعية فحسب بل ينعكس أثره على أولاده من حيث التفوق في الحياة بكل معانيه فقد أكدت دراسة علمية حديثة أجريت مؤخراً بمعرفة فريق بحثي في جامعة أوهايو أن طلاق الزوجين يلحق أضراراً بليغة على الأطفال ووخيمة جداً على جميع الأولاد .

---

(١) الماوردي ، أدب الدين والدنيا ، ٢٣٦.

(٢) الماوردي ، أدب الدين والدنيا ، ٢٣٦ .

(٣) ابن الجوزي ، صفة الصفوة ، ٢٠٣/٢ العكري ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، ١١٩/١ .

وتقول الدراسة إن الضرر الذي يصيب الأطفال الذين ينفصل أبواهم بالطلاق، يقع عليهم حتى قبل تنفيذ الطلاق ذاته. وأفادت بأن مشكلات سلوكية ونفسية وتراجع في التحصيل الدراسي تقع للأطفال حتى قبل عام كامل من انفصال أبويهم بالطلاق، مقارنة بالأطفال الذين لا ينفصل أبواهم، ومن النتائج التي خلصت إليها الدراسة أن تحصيل الأطفال الذين انفصل أبواهم، تراجع في كل من الرياضيات والقراءة بصفة خاصة. وترجع الدراسة أسباب التراجع إلى المناخ السيئ السائد في المنزل من قبل وقوع الطلاق المتمثل في كثرة الخصام والنزاع بين الزوجين، كما أن الآباء الذين على وشك الانفصال لا يتابعون الأبناء بشكل جيد، ولا يحضرون المناسبات المدرسية ولا يناقشون قضايا الأطفال بخصوص التحصيل والدراسة. ويتزامن كل ذلك أيضاً مع انخفاض معدل الرعاية للأطفال[1].وهكذا تبين لنا أهمية الزوجة الصالحة وأنها الكنز الذي ينبغي للداعية أن يحرص عليه لأنه القاعدة التي يقوم عليها البيت المسلم.

المطلب الثاني: القدوة الحسنة من الداعية للأولاد:

القدوة الحسنة هي العمود الفقري في العملية الدعوية وبدونها لا ينفع توجيه ولا دعوة ذلك أن أثر الفعال خير من أثر المقال وفي تصوري أن المسؤولية ربما تمثلت في بعدين اثنين لهما علاقة بتوجيههم الوجهة الصحيحة البعد الأول: تحقق القدوة في حياة الأب إذ تعد القدوة من أبرز الأساليب الدعوية المهمة في نجاح الدعوة، حيث تشمل نوعاً من الكمال النسبي يثير في النفس الإعجاب، فتنجذب إليه انجذاباً شديداً، يرسخ فيها القناعة التامة به والحب الكامل له[2].

والبعد الثاني: التوجيه المستمر المعتمد على قوة الملاحظة ويتمثل ذلك في وصيتهم بتقوى الله عز وجل لتكون سبباً لوقايتهم من العذاب.

---

(١) جريدة البيان الإماراتية، العدد: الخميس ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ الموافق ٩ أغسطس ٢٠٠١.

(٢) انظر: خليل بن عبد الله الحدري، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها، ٢٠٠.

وتعليق الناشئة من الأولاد وغيرهم بالقدوات الكبار أمر مهم في عملية الدعوة إذ إن من الطبائع المغروزة في النفس البشرية التقليد وعلى هذا ما لم تتعلق النفس بقدوة صالحة فإنها ربما تعلقت بعكس ذلك ولهذا كان السلف الصالح حريصين على إبراز القدوة لأولادهم يتبين ذلك من قول أبي إسحاق قال أبي: يا بني تريد أن أريك أمير المؤمنين يعني علياً قلت نعم فرفعني على يديه فإذا أنا برجل أبيض الرأس واللحية أصلع عظيم البطن عريض ما بين المنكبين[1]، إن تعمد الأب أن يرى ابنه أمير المؤمنين فيه توجيه للدعاة أن يعتنوا بإيجاد المثل الأعلى نسبياً في نفوسهم ليبعث فيهم روح التأسي والاقتداء، وكذلك منع القدوة السيئة أن تحتل مكاناً في نفوس الناشئة.

وكان السلف يغرسون في نفوس أولادهم الخصال الكريمة من خلال القدوة ومن تلك الخصال الكرم وليس ثمة أكثر أثراً في غرس تلك الصفة في نفوس الأبناء من رؤية أبيهم يكرم الناس عن أبي جعفر القارئ خرجت مع ابن عمر من مكة وكان له جفنة من ثريد يجتمع عليها بنوه وأصحابه وكل من جاء حتى يأكل بعضهم قائماً ومعه بعير له عليه مزادتان فيهما نبيذ وماء فكان لكل رجل قدح من سويق بذلك النبيذ[2]، وهكذا تبين لنا أهمية القدوة في الدعوة وأنها من أعظم أساليب الدعوة.

المطلب الثالث: حوار الداعية مع أولاده:

الحوار مع الأبناء من شأنه أن يهيئ بيئة صالحة ينمو فيها العقل المبدع الناضج القادر على اتخاذ القرار السليم ذلك أن الذكاء وحده لا يستثمر استثماراً كاملاً إلا إذا توفرت البيئة الاجتماعية المناسبة[3]، وأشارت الدراسات المختلفة إلى أن البيئة

(١) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ٢/٥٥٥.

(٢) الذهبي، سير أعلام النبلاء، ٣/٢٣٩.

(٣) انظر: محيي الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية، ص ٧٧.

والوراثة لهما تأثير كبير في صياغة عقول الأفراد، فالإنسان يرث طاقات عقلية وعلى البيئة مسؤولية إنعاش وبروز تلك الطاقات[1]، فقد كشفت بعض البحوث أن ٥٠٪من الارتقاء العقلي يحدث في السنوات الأربع الأولى من العمر وحوالي ٣٠٪ مابين الرابعة والثامنة وحوالي ٢٠٪ ما بين الثامنة والسابعة عشرة[2]، مما يؤكد على الدعاة ضرورة العناية بأولادهم منذ قدومهم إلى الدنيا وترقية عقولهم من خلال الحوار الهادف البناء.

والحوار بين الوالد وأولاده من أهم الوسائل الدعوية لبناء شخصيتهم وتتعزز قيمته حين يكون الهدف منه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

إن الشخصية السوية التي تجرؤ على قول الحق وإبداء الرأي بأدب- حتى لمن كان أعظم قدراً وجاهاً ومكانة- هي ثمرة التربية الدعوية القائمة على الحوار، ومن أمثلة تلك الشخصيات الآنفة الذكر عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز حين قال لأبيه: " يا أبت ما منعك أن تمضي لما تريد من العدل فوالله ما كنت أبالي لو غلت بي وبك القدور في ذلك" وفي مقابل ما يعطيه الأب لأولده من مساحة يعبرون فيها عما يدور في نفوسهم يأتي دور الأب الداعية لولده في التوجيه إما تأييداً أو إنكاراً، أو بياناً لوجهة نظر شخصية يتضح هذا في جواب عمر بن عبد العزيز لابنه عبد الملك فقد قال له: يا بني إنما أنا أروض الناس رياضة الصعب إني لأريد أن أحيي الأمر من العدل فأؤخر ذلك حتى أخرج معه طمعاً من طمع الدنيا فينفروا من هذه ويسكنوا لهذه[3]، وذكر ابن عبد ربه الأندلسي: أن عمر رد على

(١) انظر: عبد الحميد سيد سليمان، (نمو الإنسان في الطفولة والمراهقة الأسس – النظريات – المراحل- المشكلات)، ص ٣١٢، ٣١٣.

(٢) انظر: محيي الدين أحمد حسين، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، ص ٩٢.

(٣) الأصبهاني، حلية الأولياء، ٥/ ٣٥٤.

ابنه قائلاً: لا تعجل يا بني ، فإن الله ذم الخمر في القرآن مرتين وحرمها في الثالثة، وأنا أخاف أن أحمل الناس على الحق جملة فيدعوه وتكون فتنة[1].

إن الحوار بين الداعية وأولاده يصنع نفوساً قوية في تفكيرها، جريئة في مواقفها، واثقة خطواتها فينتفي التردد والخور، ويظهر الاتزان والثبات وهذا هو الوضع الطبيعي للإنسان الذي لم تحرفه تربية ناقصة عن طبيعته.

من نماذج التربية الدعوية الحوارية:

(أ) النموذج الأول:

لقد ذكر التاريخ نماذج فذة ممن تربى تلك التربية الدعوية الحوارية العميقة الأثر من تلك النماذج أنه لما استخلف عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قدم عليه وفود أهل كل بلد فتقدم إليه وفد أهل الحجاز فاشرأب منهم غلام للكلام فقال عمر: مهلا يا غلام ليتكلم من هو أسن منك فقال الغلام: مهلا يا أمير المؤمنين إنما المرء بأصغريه قلبه ولسانه فإذا منح الله العبد لساناً لافظاً وقلباً حافظاً فقد استحق الكلام ولو كان التقدم بالسن لكان في هذه الأمة من هو أحق بمجلسك منك فقال عمر: صدقت تكلم فهذا السحر الحلال فقال: يا أمير المؤمنين نحن وفد التهنئة لا وفد المرزئة قدمنا إليك من بلدنا نحمد الله الذي من بك علينا لم يخرجنا إليك رغبة ولا رهبة لأنا قد أمنا في أيامك ما خفنا وأدركنا ما طلبنا فقال: عظنا يا غلام وأوجز قال: نعم يا أمير المؤمنين إن أناساً غرهم حلم الله عنهم وطول أملهم وحسن ثناء الناس عليهم فلا يغرنك حلم الله عنك وطول أملك وحسن ثناء الناس عليك فتزل قدمك فنظر عمر في سن الغلام فإذا هو قد أتت عليه بضع عشرة سنة فأنشأ عمر يقول:

---

(١) العقد الفريد، ١/ ٤٠.

تعلم فليس المرء يولد عالما وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده صغير إذا التفت عليه المحافل[1].

ثمة نقاط بارزة في شخصية هذا الغلام جديرة بالوقوف عندها يمكن إجمالها في النقاط التالية:

- بين حوار هذا الغلام لعمر بن عبد العزيز رحمه الله مدى الثقة بما يقول وعدم الهيبة من المواقف العظيمة وفيها دليل على ظهور أمارات الرجولة في شخصيته رغم حداثة سنه وهذا واضح من رده على الخليفة عمر رضي الله عنه.
- وضوح الشخصية بمعنى أن جوابه ينم عن استقلال في شخصيته ولم يحقر نفسه لصغر سنه.
- الجرأة والشجاعة الأدبيتين فيما يطرحه من آراء وأفكار.
- القدرة الفائقة على الإقناع والتمكن من ناصية الحوار تمثلت في حسن انتقاء الكلمات المقنعة، وسرعة البديهة.

وتلك الصفات ألزم للداعية من ظله وتغرس في شخصيات الأولاد من خلال إشاعة روح الحوار معهم منذ الصغر.

إن هذا الغلام ما كان له أن يقف هذا الموقف لو أن تربيته في البيت تقوم على التبكيت ومصادرة الرأي وعدم إتاحة الفرصة لمواهبه أن تنمو، إن الأب الذي يعامل ابنه على أنه رجل له رأيه وقراره يختلف عن الابن الذي لا تتاح له مثل تلك المواقف فالأول شجاع جريء والآخر متردد جبان.

(ب) النموذج الثاني:

قصة إياس بن معاوية فقد كان عاقلا من الرجال فطناً فقيهاً عفيفاً خاصم وهو شاب شيخاً فقال له القاضي: إنه شيخ وأنت شاب فلا تساوه في الكلام، فقال إياس: إن كان كبيراً فالحق أكبر منه فقال له القاضي: اسكت فقال: ومن يتكلم

(١) أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب، ٤١٩/٢، ابن قتيبة، عيون الأخبار، ٢٣٠/٣.

بحجتي إذا سكت؟ فقال القاضي: ما أحسبك تنطق بحق في مجلسي هذا حتى تقوم فقال إياس: أشهد أن لا إله إلا الله. فقال القاضي: ما أظنك إلا ظالماً له، فقال: ما على ظن القاضي خرجت من منزلي، فقام القاضي فدخل على عبد الملك فأخبره خبره فقال: اقض حاجته وأخرجه الساعة من دمشق لا يفسد علي الناس[1].

تلك النماذج الآنفة الذكر مثال لما تفعله التربية القائمة على الحوار بين الداعية وأولاده وأن احترام شخصياتهم وعدم إهانتهم مطلب رئيس إذا ما أريد لهم أن يشقوا طريقهم في الحياة بخطى ثابتة وأنفس شجاعة.

المطلب الرابع: حسن تعامل الداعية مع أولاده:

للتعامل بين الدعاة وأولادهم انعكاسات حسنة أو سيئة على سلوكهم، ولا ريب أن بسط الوجه وحسن الخلق من أنفع الأساليب في كسب القلوب كما أخبر بذلك المصطفى ﷺ" عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق** "[2].

ومن المهم كذلك العدل بين الأولاد في العطايا والهبات فذلك مما يسل سخائم القلوب ويخفف الأحقاد قال ﷺ"**اتقوا الله واعدلوا في أولادكم** "[3].

وينضم إلى ذلك التواضع لهم وذلك بالنزول إلى مستوى تفكير، هم فذلك من العوامل المهمة في دعوتهم ويروى مرفوعاً ولا يصح: "من كان له صبي فليتصاب له"[4] أي: يلين له في القول والفعل ويعامله حسب عقله[5].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٣٣٤/٩.

(٢) ابن حجر، فتح الباري، ٤٥٩/١٠. وحسنه البزار، مسند أبي يعلى، ٤٢٨/١١.

(٣) صحيح مسلم، كتاب الهبات، باب كراهة تفضيل بعض الأولاد في الهبة، رقم ١٦٢٣.

(٤) الألباني، ضعيف الجامع الصغير وزيادته، رقم ٥٨٠٠. قال الألباني: ضعيف.

(٥) انظر: المناوي، فيض القدير، ٢٠٩/٦.

ومن المهم جداً الوقوف على تجارب المربين والحكماء ومن ذلك قول الأحنف بن قيس: أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم سماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم نصول على كل جليلة فإن غضبوا فأرضهم وإن سألوا فأعطهم وإن لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر إليهم شزراً فيملوا حياتك ويتمنوا وفاتك[1]، ولقد صدق الأحنف رضي الله عنه فقد انطوى هذا القول على فوائد جمة فكم من أب لا يضع عصاه عن عاتقه لا يعرف غير العقوبة والتعنيف فهذا الصنف من الناس ربما فرح ابنه بموته، ولم يحفل بفقدانه لأنهم لم يلمسوا دفء حنانه يوماً ما.

والإشارة إلى إرضاء الأب لأبنائه بعد إغضابهم فيه تربية لهم على التواضع والرجوع إلى الحق والاعتراف بالخطأ. والمبادرة بإعطائهم وإن لم يسألوا فيه جمع للقلوب وتعميق للمحبة، وبذلك يتحقق التقارب بين قلوب الأولاد والآباء مما ينعكس إيجابياً بإذن الله على نجاح العملية الدعوية.

المطلب الخامس: تزويد الداعية لأولاده بالتجارب والوصايا الحسنتين:

والوالد الداعية مرب يمنح أولاده خلاصة التجارب التي ذاقها في حياته والوصايا التي حفظها فيكون توجيهه بناءً على علم وخبرة فهذا معاوية رضي الله عنه يتعجب من توافق أبويه في مضمون النصيحة فقد دخل على أمه هند، فقالت له: يا بني، إنه قلما ولدت حرة مثلك، وقد استعملك هذا الرجل، فاعمل بما وافقه، أحببت ذلك أم كرهته. ثم دخل على أبيه أبي سفيان، فقال له: يا بني، إن هؤلاء الرهط من المهاجرين سبقونا وتأخرنا عنهم، فرفعهم سبقهم وقصر بنا تأخرنا، فصرنا أتباعاً وصاروا قادة. وقد قلدوك جسيماً من أمرهم، فلا تخالفن أمرهم، فإنك تجري إلى أمدلم تبلغه ولو قد بلغته لنوفست فيه. قال معاوية رضي الله عنه: فعجبت من اتفاقهما في المعنى على اختلافهما في اللفظ[2].

---

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ٢٢٨/٨. الأبشيهي، المستطرف في كل فن مستظرف، ٢١/٢.

(٢) ابن عبد ربه الأندلسي، العقد الفريد، ١٢/١- ١٣.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال لي أبي: يا بني: أرى أمير المؤمنين يقربك ويخلو بك ويستشيرك مع ناس من أصحاب رسول الله فاحفظ عني ثلاثاً: اتق الله لا تفشين له سراً، ولا يجربن عليك كذبة، ولا تغتابن عنده أحداً، قال عامر: فقلت لابن عباس: يا أبا عباس كل واحدة خير من ألف قال نعم ومن عشرة آلاف[1]، وقال عمرو بن العاص لابنه: يا بني وال عادل خير من مطر وابل وأسد حطوم خير من وال ظلوم ووال ظلوم خير من فتنة تدوم وعثرة اللسان لا تبقي ولا تذر وقد استراح من لا عقل له[2].

وقال رجل من عبد القيس لابنه: يا بني لا تؤاخ أحداً حتى تعرف موارد أموره ومصادرها فإذا استنبطت منه الخبرة ورضيت منه العشرة فاصحبه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة[3].وقال عبد الله بن طاوس قال لي أبي يا بني صاحب العقلاء تنسب إليهم وإن لم تكن منهم ولا تصاحب الجهال فتنسب إليهم وإن لم تكن منهم واعلم أن لكل شيء غاية وغاية المرء حسن عقله[4].وقال الخليفة أبو جعفر المنصور: يابني ليس العاقل من يحتال للأمر الذي وقع فيه حتى يخرج منه ولكن العاقل الذي يحتال للأمر الذي غشيه حتى لا يقع فيه[5]، عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه: يا بني إياك والنميمة فإنها أحد من السيف[6]، وقال المنصور يا بني لا تجلس مجلساً إلا وعندك من أهل الحديث من يحدثك فإن الزهري

(١) أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ٩٥٧/٢.

(٢) النيسابوري، مجمع الأمثال، ٢٩٨/١.

(٣) أبو هلال العسكري، كتاب جمهرة الأمثال، ٢٢٢/١.

(٤) ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ٥١١/٢.

(٥) ابن كثير البداية والنهاية، ١٢٦/١٠.

(٦) روضة العقلاء، ١٧٦/١.

قال: علم الحديث ذَكَرٌ لا يحبه إلا ذكران الرجال ولا يكرهه إلا مؤنثوهم[1]، وقال المنصور يوم لابنه المهدي: كم عندك من دابة فقال لا أدري؟ فقال: هذا هو التقصير فأنت لأمر الخلافة أشد تضييعاً فاتق الله يا بني[2].

وهكذا رأينا كيف كان السلف الصالح يزودون أبناءهم بالتجارب والوصايا التي تضيء لهم طريقهم في الحياة وللداعية فيهم أسوة.

* * *

(١) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/١٢٦.

(٢) ابن كثير، البداية والنهاية، ١٠/١٢٦.

أهم النتائج والتوصيات :

وبعد نهاية هذا البحث يحسن ذكر النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث :

أولاً : أهم النتائج :

١- تبين من خلال البحث أن العناية بالأولاد أمر قام به أئمة الدعاة وهم أنبياء الله عليهم السلام كما دلت على ذلك نصوص الكتاب والسنة .

٢- تبين من خلال البحث اهتمام النبي صلى الله عليه وسلم بإعطاء الأولاد حقهم من العناية نفسياً وعاطفياً واجتماعياً وأنه ﷺ علم الصحابة رضي الله عنهم أهمية ذلك.

٣- وتبين أيضاً من خلال البحث أن السلف الصالح جمعوا بين القيام بدعوة الأولاد ودعوة العامة وأن الأولى مكملة للأخرى.

٤- كما تبين من خلال استقراء سير السلف الصالح أن وسائل دعوة الأولاد متنوعة وشاملة لا تقتصر على صورة واحدة .

ثانياً : التوصيات : في تصوري أن من أهم التوصيات ما يلي :

١- يوصي الباحث أن يكون هناك دراسات وبحوث مكثفة حول الموضوع.

٢- أن تعقد مؤتمرات وندوات بين متخصصين في التربية والدعوة لوجود القواسم المشتركة بين التخصصين تهدف إلى الاطلاع على رؤى جديدة لإثراء هذا الموضوع والاستفادة من تجارب الفريقين .

٣- يوصي الباحث أن تعقد ورش عمل ودورات علمية وعملية هدفها الرفع من قدرة الدعاة على الحوار مع الأولاد لأهمية ذلك في دعوتهم .

والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

* * *

ثبت المصادر والمراجع :

القرآن الكريم .

الأبشيهي : شهاب الدين محمد بن أحمد، (ت : ٨٥٠ هـ)، المستطرف من كل في مستظرف، ط : الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٦ م ، تحقيق : مفيد محمد قميحة.

ابن الأثير الجزري : المبارك بن محمد، (ت : ٦٠٦ هـ)، النهاية في غريب الحديث والأثر، ط : دار الكتب العلمية، بيروت، تحقيق : أبي عبدالرحمن صلاح بن محمد عويضة.

ابن أبي شيبة : أبو بكر عبد الله بن محمد، (ت : ٢٣٥ هـ)، الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، ط : الأولى، مكتبة الرشد، الرياض ١٤٠٩ هـ.

ابن الجوزي : أبو الفرج جمال الدين بن علي، (ت : ٥٩٧ هـ)

صفة الصفوة، ط : الثانية، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٩ هـ، تحقيق : محمود فاخوري، محمد رواس قلعة جي.

غريب الحديث، ط : الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٥ هـ، تحقيق : عبدالمعطي أمين القلعجي.

ابن تيمية : أحمد بن عبدالحليم، (ت : ٧٢٨ هـ)، مجموع فتاوى شيخ الإسلام بن تيمية، ط : الرئاسة العامة لشؤون الحرمين الشريفين، جمع وترتيب : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم .

ابن خلكان : أحمد بن محمد بن أبي بكر، (ت : ٦٨١ هـ)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ط : دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٨ م، تحقيق : د. إحسان عباس.

ابن رجب : أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد، (ت : ٧٥٠ هـ)، جامع العلوم والحكم، ط : الأولى، دار المعرفة، بيروت، ١٤٠٨ هـ.

ابن عبدربه الأندلسي : أحمد بن محمد، (ت : ٣٢٧ هـ)، كتاب العقد الفريد، ط : الثالثة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٨٤ هـ.

ابن قتيبة الدينوري : عبدالله بن مسلم، (ت : ٢٧٦ هـ)، كتاب عيون الأخبار، ط : دار الكتاب العربي، بيروت.

ابن قيم الجوزية : شمس الدين محمد بن أبي بكر، (ت : ٧٥١ هـ)، تحفة المودود في أحكام المولود، ط : الأولى، دار الجيل، بيروت، ١٤٠٨ هـ، تحقيق : عبدالغفار سليمان البنداري .

ابن كثير الدمشقي: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، (ت: ٧٧٤ هـ):
تفسير القرآن العظيم، ط: الأولى، دار الحديث، القاهرة، ١٤٠٨هـ
البداية والنهاية، ط: الثالثة، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٧٨م.
ابن ماجه القزويني: أبو عبدالله محمد بن يزيد، (ت: ٢٧٥ هـ)، سنن ابن ماجه، ط: دار الفكر، بيروت، ترتيب: محمد فؤاد عبدالباقي.
أبو السعود: محمد بن محمد العمادي، (ت: ٩٥١ هـ)، تفسير أبي السعود المسمى: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ط: الرابعة، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٤ هـ.
أبو داود: سليمان بن الأشعث السجستاني، (٢٧٥ هـ)، سنن أبي داود، دار الفكر، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد.
أبو نعيم الأصبهاني: أحمد بن عبد الله، (٤٣٠ هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، ط: الرابعة، دار الكتاب العربي بيروت، ١٤٠٥ هـ.
أبو يعلى: أحمد بن علي بن المثنى الموصلي التميمي، (ت: ٣٠٧)، مسند أبي يعلى، ط: الأولى، دار المأمون للتراث، دمشق، ١٤٠٤ هـ، تحقيق: حسين سليم أسد.
الألباني: محمد ناصر الدين، (ت: ١٤٢١ هـ):
صحيح سنن الترمذي، ط: الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٨ هـ.
صحيح الأدب المفرد، ط: الثانية، دار الصديق، الجبيل، ١٤١٥هـ.
صحيح النسائي، ط: الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩هـ.
صحيح سنن ابن ماجه، ط: الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٧ هـ.
صحيح سنن أبي داود، ط: الأولى، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
ضعيف الجامع الصغير وزيادته، ط: الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤١٠ هـ، تحقيق: زهير الشاويش.
السلسلة الصحيحة، ط: الثالثة، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

الأنصاري: أبو محمد عبدالله بن محمد بن جعفر، (ت: ٢٦٩ هـ)، طبقات المحدثين بأصبهان والواردين إليها، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٢ هـ، تحقيق: عبدالغفور عبدالحق حسين البلوشي.

البخاري: محمد بن إسماعيل، (ت: ٢٥٦ هـ):

صحيح البخاري مع الفتح، ط: مكتبة الرياض الحديثة، الرياض، ١٣٧٩ هـ، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي.

الأدب المفرد، ط: الثانية، دار الصديق للنشر والتوزيع.

البستي: محمد بن حبان بن أحمد، (ت: ٣٥٤ هـ):

صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، ط: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٤هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط.

روضة العقلاء ونزهة الفضلاء، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٧ هـ، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

البيهقي: أحمد بن الحسين أبو بكر، (٤٥٨ هـ):

المدخل إلى السنن الكبرى، ط: دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٤ هـ. تحقيق: محمد ضياء الرحمن الأعظمي.

سنن البيهقي الكبرى، مكتبة الباز، مكة المكرمة، ١٤١٤ هـ، تحقيق: محمد عبد القادر عطا.

شعب الإيمان، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٠ هـ، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول.

الترمذي: محمد بن عيسى، (٢٧٩ هـ)، سنن الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين.

الثعالبي: عبد الملك بن محمد بن اسماعيل، (ت: ٤٢٩ هـ)، يتيمة الدهر، ط: الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٣ م، تحقيق: مفيد محمد قميحة.

الجاحظ: عمرو بن بحر، (ت: ٢٥٥ هـ)، البيان والتبيين، ط: الشركة اللبنانية للكتاب، بيروت، بدون تاريخ.

الجصاص: أبوبكر أحمد بن علي، (ت: ٣٧٠)، أحكام القرآن، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٤٠٥ هـ، تحقيق: محمد الصادق قمحاوي.

الحدري: خليل بن عبد الله، التربية الوقائية في الإسلام ومدى استفادة المدرسة الثانوية منها.

حسين: محيي الدين أحمد، التنشئة الأسرية والأبناء الصغار، ط: الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٨٧م.

الحموي: أبو بكر علي بن عبدالله، (ت: ٨٣٧ هـ)، خزانة الأدب، ط: الأولى، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٧م، تحقيق: عصام شعيتو.

الذهبي: شمس الدين محمد بن أحمد(ت: ٧٤٨ هـ)، سير أعلام النبلاء، ط: التاسعة، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٣ هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، ونعيم العرقسوسي.

الرشيدي: بشير صالح، مقومات بناء الإنسان في الأسرة مدخل أساسي لتنمية الفرد وتقدم المجتمع، ص ٤٣، (من أعمال المؤتمر الدولي السابع لمركز الإرشاد النفسي) بعنوان: "بناء الإنسان لمجتمع أفضل" ٥ – ٧ نوفمبر ٢٠٠٠م.

سليمان: عبد الحميد سيد، (نمو الإنسان في الطفولة والمراهقة الأسس – النظريات – المراحل- المشكلات)، ط: مكتبة زهراء دمشق، القاهرة، ١٤١٨ هـ.

السمعاني: عبد الكريم بن محمد بن منصور، (ت: ٥٦٢ هـ)، التحبير في المعجم الكبير، ط: مطبعة الإرشاد، بغداد، ١٣٩٥ هـ.

السيوطي: جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر، (ت: ٩١١ هـ):

الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ط: دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣ م.

المزهر في علوم اللغة وأنواعها، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٨ م، تحقيق: فؤاد علي منصور.

الشوكاني: محمد بن علي، (ت: ١٢٥٠ هـ)، فتح القدير الجامع بين يدي فني الرواية والدراية من علم التفسير، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٣ هـ.

الشيباني: الإمام أحمد بن حنبل (ت: ٢٤١ هـ):

المسند، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت. ط: الأولى، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤١٨ هـ، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وزملائه.

فضائل الصحابة، ط: الأولى، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٠٣ هـ، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

الشيرازي: أبو إسحاق ابراهيم بن علي بن يوسف، (ت: ٤٧٦ هـ)، طبقات الفقهاء، ط: دار القلم، بيروت، بدون تاريخ، تحقيق: خليل الميس.

صفوت: أحمد زكي، جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٥٢ هـ.

الصنعاني: عبدالرزاق بن همام، (ت: ٢١١ هـ)، مصنف عبدالرزاق، ط: الثانية، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٤٠٣ هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي.

الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير، (ت: ٣١٠ هـ)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ط: دار الفكر، بيروت، ١٤٠٥هـ.

الطيالسي: سليمان بن داود، (ت: ٢٠٤ هـ)، مسند الطيالسي، ط: دار المعرفة، بيروت، بدون تاريخ.

العسقلاني: أحمد بن علي بن حجر، (ت: ٨٥٢هـ) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ط: مكتبة الرياض الحديثة، تعليق: سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبد الله بن باز.

الإصابة في تمييز الصحابة، ط: الأولى، دار الجيل، بيروت، تحقيق: علي محمد البجاوي، ١٤١٢ هـ.

العسكري: أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل، (ت: ٣٩٥ هـ)، مجمع الأمثال، ط: الثانية، دار الفكر، ١٩٨٨م تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، وعبد المجيد قطامش.

العكري الحنبلي: عبدالحي بن أحمد بن محمد، (١٠٨٩ هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، ط: الأولى، دار ابن كثير، دمشق، ١٤٠٦ هـ، تحقيق: عبدالقادر ومحمود الأرنؤوط.

القاسمي: محمد جمال الدين، (ت: ١٣٣٢ هـ)، تفسير القاسمي المسمى محاسن التأويل، ط: الثانية، دار الفكر، بيروت، ١٣٩٨ هـ.

القرطبي: محمد بن أحمد، (ت: ٦٧١ هـ)، الجامع لأحكام القرآن، ط: الثانية، دار الشعب، القاهرة، ١٣٧٢ هـ، تحقيق: أحمد عبد العليم البردوني.

القزويني: عبد الكريم بن محمد الرافعي، التدوين في أخبار قزوين، ط: دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧ م، تحقيق: عزيز الله العطاردي.

القشيري النيسابوري: مسلم بن الحجاج، (ت: ٢٦١هـ)، صحيح مسلم، ط: دار إحياء الكتب العربية، بدون تاريخ، ترتيب: محمد فؤاد عبد الباقي.

الكوفي: هناد بن السري، (ت: ٢٤٣هـ)، الزهد، ط: الأولى، دار الخلفاء للكتاب الإسلامي، الكويت، ١٤٠٦، تحقيق: عبد الرحمن عبد الجبار الفريوائي.

الماوردي: أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، (ت: ٤٥٠ هـ)، أدب الدنيا والدين، ط: الأولى، دار إحياء العلوم، بيروت، ١٤٠٨ هـ، تحقيق: مصطفى السقا.

المناوي: عبد الرؤوف بن تاج العارفين، (ت: ١٠٣٠ هـ)، فيض القدير ط: الأولى، المكتبة التجارية، مصر، ١٣٥٦هـ.

النسائي: أحمد بن شعيب، (ت: ٣٠٣ هـ)، سنن النسائي، ط: الثانية، دار البشائر، بيروت، ١٤٠٩ هـ، ترقيم: عبدالفتاح أبوغدة.

النووي: أبو زكريا يحيي بن شرف، (ت: ٦٧٦هـ):

تهذيب الأسماء واللغات، ط: الأولى، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٦ م.

صحيح مسلم بشرح النووي ،ط: الثانية، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٣٩٢ هـ.

النيسابوري: محمد بن عبد الله الحاكم، (ت: ٤٠٥هـ)، المستدرك على الصحيحين، ط: الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١١ هـ، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا.

النيسابوري: أبو الفضل أحمد بن محمد، (ت: ٥١٨ هـ)، مجمع الأمثال، ط: دار المعرفة، بيروت، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد.

الهيثمي: نور الدين علي بن أبي بكر، (ت: ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار التراث العربي، القاهرة، ١٤٠٧ هـ.

الدوريات:

جريدة البيان الإماراتية، الخميس ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٢ هـ الموافق ٩ أغسطس ٢٠٠١م.

* * *